تواصل معنا

دراسة

للاستشارات والدراسات والترجمة

00966555026526

00966560972772

متواجدون على مدار الساعة

دراسة
للاستشارات والدراسات والترجمة

من خدماتنا

- توفير المراجع العربية والأجنبية
- التحليل الاحصائي وتفسير النتائج
- الاستشـــارات الأكاديميـــة
- النشر العلمي في المجلات المحكمة
- الترجمـــة المعتمـــدة

اليوم الوطني السعودي ٩٢

drasah1
info@drasah.com
00966555026526
00966560972772
drasah.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي
كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: اللغة العربية وآدابها

عنوان المذكرة:

المنهج الاجتماعي العربي بين التأصيل والتجريب

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص:

نقد أدبي حديث ومناهجه

إعداد الطالبتين:
-خضار وداد
-حاجي نسيمة

تحت إشراف الدكتور:
د. دكدوك بلقاسم

أعضاء اللجنة:

أ. **حمداوي** ..... **عضو ممتحن**

أ. **نجعوم يوسف**..... **رئيسا**

أ. **كعب حاتم**..... **مشرفا**

السنـة الجامعيـة:

1437هـ-1438 هـ

2016م-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الصلاة و السلام على اشرف الخلق و المرسلين اما بعد:

يعد النقد من أهم الحوافر الدافعة إلى ازدهار الإبداع وتطوير أشكاله الفنية ومقاصده الفكرية والثقافية فقد شهد النقد تقدما وتطورا كبيرين تمثلا في انتشار مناهج نقدية جديدة، ويرجع كث1ير من الدارسين اكتسب في هذا التقدم إلى طبيعة النص الأدبي ذاتها باعتبارها ظاهرة انسانية مركبة ومعقدة، تلتقي بداخله معارف ومعلومات تنتمي إلى مجالات علمية متنوعة، إضافة إلى ازدهار العلوم الإنسانية واكتسابها الأدوات منهجية فعالة قادرة على مقاربة النص الأدبي ودراسته دراسة ملمة بمختلف جوانبه ومن أبرز هذه المناهج: المنهج التاريخي والاجتماعي والنفسي ، يعتبر المنهج الاجتماعي الأكثر تداولا وانتشارا في النقد العربي الحديث وقد أفرزته الثقافات العربية الحديثة وخاصة: الفلسفة الوجودية والوضعية.

وينطلق هذا المنهج من مبدأ الواقع الاجتماعي ، هو المرجع الأساس لدراسة النصوص الأدبية، فالمنهج الاجتماعي يسعى أساسا إلى إقامة علاقة بين الإبداع الأدبي والمجتمع ويبقى في وعي دائم بضرورة النظر إلى الإبداع الأدبي على أساس مجموعة من الظواهر السياسية والثقافية والتاريخية .

وقع اختيارينا على هذا الموضوع لما كان للمنهج الاجتماعي من أثر بالغ على النقد وما دار حوله من خلاف الذي يعمنا على الربط بين العمل الأدبي والمجتمع وقد تناول قضايا بصورة بالغة ولقد أثار انتباهنا وفضولنا فأردنا التوسع فيه أكثر.

وما أدى إلى اختيار هذا الموضوع أسباب نراها كفيلة للبحث منها:

* صرامة المنهج الاجتماعي والدراسات النقدية سواء من النقاد الغرب أو النقاد العرب.

* كان مجال التطبيق فيه أوسع خاصة الرواية والمسرح.

بقدر ما للموضوع من أهمية وجدية إلا أنه لم يحض بدراسة مستقلة ولم يفرد ببحث خاص، وإنما تناوله بعض الدراسيين والنقاد من دراستهم العامة للأدب، وأنه ما زال دراسة تستحق البحث.

و الاشكالية المطروحة : ماهي إسهامات المنهج الاجتماعي في تطور وتقدم النقد ؟

ولقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على جملة من المصادر النقدية الحديثة التي تتناول عناصر البحث وتحاول إبراز المنهج الاجتماعي نذكر منها:

* كتاب النقد الأدبي الحديث، قضايا ومناهجه لصالح هويدي

* أصول البحث الاجتماعي عبد الباسط محمد حسن

* مناهج البحث الأدبي وليد قصاب

* قضايا النقد الأدبي صايل حمدان

طرقنا في بحثنا هذا الحديث عن المنهج الاجتماعي العربي بين التأصيل والتجريب

وقد استعنت من المراجع السابقة ما يثري جوانب البحث ويبرز أهميته محاولتان تبيان التأصيل والتجريب في المنهج الاجتماعي العربي

اعتمدت على استقاء معلومات البحث من مصادرها فالطريقة المتبعة كانت على النحو التالي:

* أذكر في الحاشية اسم المؤلف (المترجم أو المحقق)، دار النشر والتوزيع رقم الطبعة، السنة، الصفحة.

وقد تم تقسيم البحث على المنهجية التالية

- أسباب اختيارينا الموضوع

- المراجع المعتمدة في هذه الدراسة

- المنهج المتبع في البحث

مدخل تمهيدي: ويشمل على مفهوم المصطلحات المفتاحية المندرجة ضمن العنوان

* مفهوم المنهج (من الجانب اللغوي والاصطلاحي)

* مفهوم التأصيل

* مفهوم التجريب

* مفهوم المنهج الاجتماعي

- الفصل الأول: بين التأصيل والتجريب

- تعريف المنهج الاجتماعي عند الغرب

- تعريف المنهج الاجتماعي عند العرب

- البدايات الأولى للتأصيل والتجريب

- تطبيق العرب للمنهج الاجتماعي على النصوص الأدبية

أهم الموضوعات التي تناولت التأصيل والتجريب

الفصل الثاني:

أحمد ضيف: حياته وآثاره

الإرهاصات الأولى للتأصيل على المنهج الاجتماعي

طريقة التجريب للمنهج الاجتماعي

بعض التعليقات على مدونة أحمد ضيف

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

مدخل تمهيدي

ينطلق المنهج الاجتماعي في دراسته للأدب من قناعات راسخة بأن الأدب تعبير عن المجتمع وأنه لا يوجد أدب دون وجود مجتمع ينبثق منه، وان الأدبي ابن مجتمعه يتأثر بما يتأثر به أفراد المجتمع من مؤثرات سلبية واقتصادية وفكرية وينعكس على صفحة إبداعه ما يسود مجتمعه من عادات وتقاليد وعقائد ونظم ومبادئ وأفكار، وهو يعبر عن هموم مجتمعه وآماله مثلما يعبر عن تجاربه وأحاسيسه، ولا يتوقف عند حدود تصوير الواقع كما هو بل يعبر عن رؤيته لإعادة تشكيل الواقع وصياغته.

"الشعر ديوان العرب" مقولة تردد صداها عبر عصور العربية لتبين أن الأدب العربي منذ العصر الجاهلي مثل حياة المجتمع أصدق تمثيل، العادات والقيم والمعتقدات وأنماط السلوك، تحدث عن الشجاعة والبطولة والكرم وحماية المرأة ونصرة المظلوم... وكذلك عبر الأدب العربي عن قضايا المجتمع وعن واقع الحياة الاجتماعية في كل عصر من عصور العربية حتى يومنا هذا.

والمنهج الاجتماعي هو المنهج الذي يصنع بدراسة الظواهر الاجتماعية في البيئة التي ينتمي إليها الأديب، وطريقته الاجتماعية، وما عاش فيه من أوضاع اجتماعية وظروف سياسية واقتصادية وفكرية.وفي ذلك لقول "شوقي ضيف" وينبغي أن نلاحظ أن من يدرسون الأدب دراسة اجتماعية لا يريدون أن يتبينوا فيه انعكاسات المجتمع فحسب، فتلك مسالة بديعية، إنما يريدون أن يتبينوا ما في بيئة الأديب من ظواهر اجتماعية ومدى تأثيرها أدبه محاولين النفاذ إلى معرفة طبقة الأديب الاجتماعية التي ينتمي إليها وما عاش فيه من أوضاع اقتصادية ومدى استجابة لموقف طبقته وصدوره عنها في آثاره[1] .

([1]): البحث الأدبي101، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة (رضوان ظاظا، سلسلة عالم المعرفة) العدد 221، الكويت مايو 1997، ص 176 - 177

وعند الحديث عن نشأة المنهج الاجتماعي لا بد من الإشارة إلى جمهور أعلام المنهج التاريخي أمثال "سانت بيف"، و"تيب" و"برونتير" الذين ربطوا الأديب بالجماعة التي ينتمي غليها والأدب بالمجتمع الذي أنتجه بعرى وثيقة كما لاحظنا في أثناء حديثنا عن المنهج التاريخي، ثم الإشارة إلى أسماء بعض النقاد والفلاسفة الذين مهدو النشأة المنهج الاجتماعي، أمثال (مدام دوشال) (madame destael) التي ترى أن العلاقة بين (الأدب والمجتمع تمر بثلاث مراحل هي:

– **القراءة التعاقبية:** ترى فيها أن الأدب يتغير بتغير المجتمعات وحسب تطور الحرية، وأن الحرية تتطور مع تطور العلم والفكر والقرى الاجتماعية، وأن الأدب نقد ودعوة لشيء ما في آن واحد، ثم تبين مراحل تغير الأدب الفرنسي حسب تغير النظام السياسي وتطور الحرية، وترى أن جون جاك روسو هو الذي حرر النظام بتبشيره لعالم جديد، وأن فولتير أضحى تابعا في العالم القديم.

– **القراءة المكانية:** ترى مدام دوستال (madame destael) أن التغيير والتقدم يندرجان في المكان، وأن هنالك مواطن مختلفة للأدب والفكر، فالحرية الجديدة فرنسية، وأن هنالك حرية أروبية منذ زمن بعيد.

– **التضاد بين الأدب الضروري وأدب الأمر الواقع:** وترى أن ولاة علم يدرس أسباب الظاهرة الأدبية وتأثيرها تبدوا نتيجة منطقية لهذا التنظير التاريخي الاجتماعي، ففرنسا الجديدة – كما تقول مدام دوستيل – تحتاج أدبا وطنيا واجتماعيا يتغنى بالقيم الجديدة التي تلتقي مع رغبات[1] الأفراد وكذلك "بونالد" bonald الذي نشر مقالا في جريدة "عطارد فرنسا" سنة 1806م قال فيه إن الأدب تعبير

([1]): مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي – ترجمة رضوان ضاضا، عالم المعرفة العدد 221، الكويت مايو 1997، ص 176 – 177.

عن المجتمع وأن لكل مجتمع من المجتمعات الأدب الذي يستحقه أي أن أدب مجتمع القرن السابع عشر الكاثوليكي الملكي كان عظيما، وأن أدب مجتمع القرن الثامن عشر الملحد كان سيئا[1].

كذلك أنهى المؤرخون للمنهج الاجتماعي في الحديث عن أراء كارل ماركس وأثر فلسفة في ربط تفسير الأدب بالعلاقات الاجتماعية وصراع الطبقات ودعوته إلى إعادة قراءة التراث الأدبي على ضوء الفكر الماركسي[2].

وتوسع في ذكر أراء "جورج لوكاتش "georglukas" (1885 – 1971) النقدية المبثوثة في كتابه نظرية الرواية، التي تتصل بالحديث عن العلاقة بين الأجناس الأدبية والمجتمع[3].

وكذلك إسهامات "لوسيان جولدمان" (Lucien goldman) 1912 – 1970 في إنضاج هذا المنهج الذي يرى أن الأدب والفلسفة تعبيرات متفاوتة عن رؤية العالم وأن رؤى العالم ليست وقائع فردية ولكنها وقائع اجتماعية، والرؤية عند "جولدمان" لا تعني وجهة نظر الفرد المتغير دائما، أدبيا كان أو فيلسوفا، بل تعني وجهة نظر النسق الفكري لمجموعة من البشر يعيشون الظروف الاقتصادية والاجتماعية ذاتها، ويبقى الإبداع الفردي عنده جزاءا من إبداع الجماعة.

– إن تحليل حيثيات جمال هذا الإبداعي ستخرج الدالة الموضوعية له، "وأن الناقد يقيم بعد ذلك علاقة مع العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمرحلة الزمنية، ويبقى المعيار الأساسي هو القيمة الجمالية، فبمقدار ما تكون القيمة عظمى، وبمقدار أداء المنهج الوظيفة، وبمقدار ما يتحقق فهم

(1): جان ايف تاريبه" النقد الأديب في القرن العشرين، ترجمة منذر عياش، الطبعة الأولى، دار الحاسوب للطباعة ، حلب 1994، ص 115.

(2): مدخل إلى مناهج النقد الأدبي 182 – 186.

(3): مدخل جان أيف تاريبه: النقد الأدبي في القرن العشرين، ص 116

العمل بذاته، يجسد رؤية للكون لا تزال تتكون، وبالكاد برزت في وعي الجماعة الاجتماعية وبهذا تصير الضرورة الداعية إلى دراسة سيره الكاتب" ومقاصده أقل[1].

وفي كتاباته التي طبق فيها المنهج الاجتماعي في نقد الأدب استكمل ميخائيل باحثين (1895 – 1975) جهود "جولدمان" في علم الاجتماع الأدب واتسم نقده جوهرتين، يتحدث في الأولى عن اتخاذ بعض الأعمال دينية العظيمة الثقافية الشعبية أفقا ومادة لتجسيد رؤى العالم المختلفة في مختلف الخطابات التي تتقاسم الرواية، ويضرب أمثلة على حضور الثقافة اليونانية في روايات العصور الوسطى وعصر النهضة.

أما السمة الجوهرية الثانية فتتصل برأيه في تعديه الأصوات في الرواية، حيث لاحظ "باختين" في أثناء تحليله لبعض الروايات أنها تخلط أصوات متنوعة، وميز أشكالا لسانية وأسلوبية مختلفة تنتمي إلى أنساق مختلفة للغة الروائية، ولأن الرواية تعد نسقا من الحوارات يتضمن تمثيلا لأنواع كلامية وأسلوبية لذلك يمكن التعرف على البنى الاجتماعية التي تشتمل عليها لبيئة الرواية... إلى غير ذلك من الجهود والآراء التي أسهمت في إرساء دعائم المنهج الاجتماعي[2].

بقي أن نجمل الحديث عن المنطلقات الرئيسية لهذا المنهج، والعناصر التي ينبغي أن يراعيها الناقد في أثناء قراءته للنص الأدب، ثم نشير إلى أهم القضايا النقدية والاجتماعية التي آثارها النقاد الاجتماعيون.

ينبغي على الناقد وفق المنهج الاجتماعي أن يتناول النص الأدبي وفق العناصر التالية:

([1]): احمد ضيف ،النقد الأدبي في القرن العشرين ص121.

([2]): المرجع نفسه، ص 130.

– أن القراءة النقدية الاجتماعية تهتم بالدرجة الأولى بالأجناس الأدبية التي تنافس التاريخ، كالرواية الواقعية والمسرح السياسي وأنها لا تستهدف فنون الأدب وأجناسه كالشعر والرواية والمقالة والمسرح، لأنها تبحث في الشروط الاجتماعية لإنتاج الأدب، وأن بحثها هذا لا يغفل القيم الفنية والأسس الجمالية بل ينظر لها ضمن شروط الذوق الفني للأمة التي أنتجته والأمم التي تبنته[1].

–الحياة تعد حقيقة اجتماعية وعلى الناقد أن يتسم بالصراحة في قراءة النص، وألا يكبت لأشياء داخل النص، سواء كانت ظاهرة أو باطنه، وألا يأخذ بعض المقولات الصريحة على أنها ثانوية أو مهملة، ولا يقصد بذلك الرمزية الغامضة بل الإحالات الواضحة التي قد تكون مبعثرة في النص والتي يتوجب على الناقد إعادة تشكيلها[2].

وفي هذا ألاحظ أن العلاقة التبادلية بين الأديب والمجتمع، فالمجتمع يعترف بمكانة الأديب فيه مقابلة الجهد الذي يقدمه الأديب لمجتمعه، والدور الذي يقوم به من اجل الارتقاء بالحياة الاجتماعية وأن الأديب لا يكتب أدبه في الفراغ، بل يتأثر بالعوامل السائدة في مجتمعه، ويعبر عن معاناته وأمانيه وما يسوده من معتقدات وأفكار كما انه يتوجه بما يكتب على أبناء مجتمعه، وبالتالي فعلى الناقد أن يبحث في العلاقة التبادلية التي تخضع لقاعدة التأثر والتأثير.

أن يأخذ الناقد في حسبانه ارتباط نشأة الأدب وتطوره بقوانين اجتماعية معينة، وأنه ليس نشاط فرديا خالصا بل له وظيفة اجتماعية.

وفي سياق الحديث عن الوظيفة الاجتماعية الأدب تبرز بعض القضايا النقدية المهمة التي أثارها المنهج الاجتماعي وأشهرها:

([1]): احمد ضيف، ينظر النقد في القرن العشرين ص: 152.

([2]):صالح هويدي ، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه،ص 62.

– قضية الالتزام أو الفن للحياة، والتي بموجبها تقاس جودة الإنتاج الأدبي بمدى تعبيره بوضوح عن موقف صاحبه من قضايا عصره وأمته، مدى إحساسه بمشاعر مجتمعه وتأثيره فيها.

وقد نشأ على قبالة الالتزام في الأدب مذهب "الفن للفن" الذي يرى أن غاية الفن عامة والأدب خاصة في ذاته، بغض النظر كما يطرحه من قضايا اجتماعية وأخلاقية، وأن النتاج الأدبي الذي تتوفر فيه مقومات الفن وعناصر الجمال والإمتاع هو الأدب الجيد، وهو غاية يتغذى بها العقل والروح[1] .فهناك علاقة وثيقة بين الأديب والمجتمع، إذ أقربها الفلاسفة منذ القديم ولم تكد تظهر نظرية الجدلية الماركسية حتى تأسى على الرئيسية في الدراسات الأدبية والندية وهو منهج يربط الأدب والمجتمع في مختلف المستويات.

ويدرس ويحلل العلاقة بين المجتمع والأدب باعتباره انعكاسا للحياة.

مفهوم المنهج:

نهج الطريق نهجا ونهوجا: وضح واستبان ويقال : نهج أمره والدابة أو الإنسان نهجا ونهيجا: تتابع نفسه من الإعياء.

والثوب نهجا: بلى وأخلق ويقال : نهج الطريق بينه وسلكه

نهج: نهجا ونهجه: تتابع نفسه من الإعياء أو كثرة الحركة أو شدتها

أنهج الطريق: وضح واستبان والدابة: سار عليها أو عمل حتى أعيت

انتهج الطريق: استبانه وسلكه.

استنهج الطريق: صار نهجا وسبيل فلان: يسلك مسلكه

([1]): السيد يسين: التحليل الاجتماعي للأدب الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ة1970، ص 95-140

المنهاج: الطريف الواضح وفي التنزيل العزيز : "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا"

ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوهما(ج) مناهج[1]

ويقدم قاموس الفلاسفة الذي أشرف على نشره زونر أكثر من تعريف للمنهج

أولها: أنها إجراء يستخدم في بلوغ غاية محددة "وهو نفس التعريف الذي تقدمه المعجم الفلسفي وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة وثاني تعريفات "زونر" أساليب معروفة لنا تستخدم في عملية تحصل المعرفة الخاصة لموضوع معين"

وثالثها: علم يعني بصياغة القواعد الخاصة بإجرائها.

ويعرف بيل المنهج بصفة عاشت على أنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها[2].

أي أن المنهج هي الطريقة التي نتبعها للوصل إلى غاية معينة قصد تحصيل معرفة ما.

والمنهج مجموعة من القواعد المتسقة والمنظمة التي يعتمدها الباحث في تحليله وتعبيره أو بحثه لأي إطار العلاقات المتعلقة بموضوع معين ومن أهمها الملاحظة والاستقراء والفروض والبراهين والتحليل والتركيب[3].

أي أن المنهج سبيل الباحث إلى المقاصد ومسلكا واضحا لها.

تنهج الطريق – نهجا ونهودا : وضح واستبان ويقال : نهج أمره

([1]): معجم الوسيط، ابراهيم مصطفى ، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر استانبول (تركيا) الجزء الأول.

([2]): معجم الوسيط، ابراهيم مصطفى ، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر استانبول (تركيا) الجزء الأول.

([3]): مناهج التفسير الموضوعي: أحمد بن عثمان رحماني، عالم الكتب للنشر ، الأردن، ط1، 1426هـ - 2008م، ص 7

المنهج الاجتماعي:

يعرف النقاد المنهج الاجتماعي بأنه المنهج الذي يستهدف النص ذاته باعتباره المكان الذي يتدخل فيه ويظهره بطابع اجتماعي ما[1]. فأولى علامات هذا النقد أن يبين الصلة بين النص والمجتمع الذي تنشأ فيه[2].

وقد ولد المنهج الاجتماعي في أحضان المنهج التاريخي عند أولئك الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب وارتباطها بتطور المجتمعات ولذلك قال بعضهم "إن المنهج جزء من المنهج التاريخي.

والذين ففرقوا بين المنهجين قالوا إن الدرس الأدبي إذ تطرق للنصوص الأدبية القديمة كان المنهج تاريخيا أما تناول نصوصا حديثة كان المنهج اجتماعيا من أشهر أعلام هذا المنهج ونظرية " ماركس" و" وإنجلز" إضافة إلى " جورج لوكاتش" الذي يرى أن الأدب يعكس الواقع الاجتماعي الاقتصادي[3] كأسس المنهج الاجتماعية على:

– ربط الأدب بالمجتمع والنظر إليه على أنه لسان المجتمع فالأدب صورة معاكسة للمجتمع والعصر الذي نعيش فيه.

– الأديب يؤثر في مجتمعه ويتأثر به ورؤيته تتكون بتأثير المجتمع والمحيط.

– الأدب جزء من النظام الاجتماعي وهو كاسر الفنون فهو ظاهرة اجتماعية ووظيفية اجتماعية.

– الأدب ضرورة لا غنى عنها للمجتمع ولا يستطيع الإنسان أن يقدم أي شيء دونه.

– الأدب الاقتصادي هو الذي يحدد طبيعة الإيديولوجية.

([1]): وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007، ص 35.

([2]): صايل حميدان، قضايا النقد الأدبي، دار الأمل، الأردن، ط12، 1991، ص 66.

([3]): وليد قصاب، مرجع سابق، ص 38.

– ربط المنهج الاجتماعي الأدبي بالجماهير فجعلها هدف مباشر الخطابة وكان من أبرز المذاهب التي تبنت المنهج الاجتماعي النقدي الماركسية والواقعية النقدية، والنموذج الشكلي التكويني[1].

التجريب:

لغة: تفعيل من الفعل جرب، معناه اللغوي يقوم ابتداء على التجربة والتجربة كم جاء في المعجم الوجيز هي:" ما يعمل أولا لتلاقي النقص في شيء وإصلاحه، وفي مناهج البحث هي التدخل في مجرى الظواهر للكشف عن فرض من الفروض أو للتحقق من صحته وهي جزء من المنهج التجريبي"[2] أما في لسان العرب:" جرب الرجل تجربة، ورجل مجرب قد بلي ما عنده، ومجرب عرف الأمور وجربه"[3]

وفي المعجم الوسيط:" جربه تجريبيا وتجربه اختبره مرة بعد أخرى، ويقال رجل مجرب جرب في الأمور وعرف ما عنده، ورجل مجرب عرف الأمور وجربها"[4]

وفي المعجم الأدبي للتجربة:" معرفة متأتية عن معاناة واختيار، وهي تزيد النفس غنى وتكشف أمامها آفاق جديدة في فهم كنه الحياة"[5]

فالتجريب لغويا هو سبيل التجربة فكرة وفعلا، وإذا تتبعنا المعنى اللغوي الاشتقاقي للتجريب نجد أن " كلمة تجريبي (Expériment)، قد قررت للمرة الأولى عام 1503م، والمقتفاة من الأصل اللاتيني (Expérimalis) تقترب من الفرنسية القديمة (Expériment) أو (Expériment)

([1]):وليد قصاب، مرجع سابق، ص 38.

([2]):المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، باب الجيم، القاهرة، 1994، ص98.

([3]):ابن منظور، لسان العرب، تحقيق نخبة من الأستاذة، مادة جرب، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع غير متوفرة رقم وسنة الطبع، ص 583.

([4]):ابن منظور، لسان العرب، تحقيق نخبة من الأستاذة، مادة جرب، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع غير متوفرة رقم وسنة الطبع، ص 583.

([5]):جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1983، ص 58.

والمتحررة من الأصل اللاتيني(Expérimentum)، ويمكن ترجمتها بمحاولة أو تجربة من فعل (expériri) يجرب أو يحاول "[1] وهذا ما يمنع التجريب بعض الاستقلالية الشرعية كمصطلح له وجود ليس بالقديم تماما، وإنما على الأقل ليس وليد القرن العشرين.

التجريب:

يعين التجريب "Expérimentation" من الناحية والمنطقة اختيار منظم الظاهرة أو أكثر وملاحظتها ملاحظة دقيقة للتوصل إلى نتيجة معينة كالكشف عن فرض أو تحقيقه" ويرتبط لهذا المعنى ضرورة أن نتوفر لدى الباحث إدارة الاختيار لظاهرة دون أخرى ليخضعها للملاحظة، ولا شك أن العلاقة جد وثيقة بين قدرة الباحث على الاختيار وثراء رصيده المعرفي ومدى إلمامه بحقائق العم السابقة.

وقد كشف العلم على أن بعض صور البحث العلمي تتم الآن دون اعتماد على التجريب المباشر للظاهرة التي نرسها مثل دراسة بعض الظواهر الفلكية الخاصة بمواقع الكواكب والنجوم أو رصد نشاط الخلايا الدقيقة والذرات إلا أن ممارسة التجريب هنا يأتي لاحقا على إجراء عمليات استنباطية تجري على الفرض الصوري الأصلي حيث نجرب ساعتها ونلاحظ نتائج مشتقة من هذا الفرض بصورة استدلالية.

– يتم التجريب إذن صورتين: الأولى تجريب مباشرة على الظاهرة والثانية تجريب.

– غير مباشر لها، مباشر لمتعلقاتها، إلا أن التجريب في الحالتين يعني لدى أهل التخصص مقدرة لديهم على توفير مجموعة من الشروط شأنها أن تجعل ظاهرة معينة ممكنة الحدوث في الإطار الذي

([1]):دومينيك توغيز، السينما التجريبية، مغامرة إبداعية لا تتوقف عن التجدد، تر صلاح مسريني، جريدة الاتحاد، نقلا عن موقع الجريدة على الرابط: htt://www.alitthad.com

رسمه الباحث، وإن كان التجريب يمتد لدراسة عناصر الظاهرة وملاحظة صورة عملها مما يعني في جانب منه.

"تحليل الظاهرة فإنه يكشف الجانب الآخر عن محاولة للباحث إعادة تركيب الظاهرة على نحو يدرك معه أن ثمة علاقة ضرورية بينها يعتبره أسباب وما يفترضه من نتائج لا زمة عن هذه الأسباب."

اصطلاحا: إذا كنا قد حاولنا مقارنة مفهوم التجريب اللغوي بصعوبة، فإننا نقف موقف مفترق الطرق في مفهومه الاصطلاحي، إن "مصطلح التجريب ليس له محتوى محدد، ولا مرجعية ثابتة له" فهو شيطان الكتابة وكل له شيطانه لذلك نجد مفهوم التجريب زئبقيا ولا يكاد يتفق اثنان على تعريف بين، واضح الحدود والرؤى لهذا المصطلح"[1] .

وقد ظهر مصطلح التجريب قبل عدة قرون، وإن كان مرتبطا بمجال العلوم لا الفن في كتاب كلود برنار "CLAUDE BERNARD" الشهير "مقدمة في دراسة الطب التجريبي في القرن التاسع عشر، وقد سبقه الفلسفة، ومذهبها التجريبي إلى المصطلح بحوالي القرنين، فقد أطلق اسم التجريبية على جميع المذاهب الفلسفية التي تنكر وجود مبادئ عقلية قبل التجربة ومتميزة عنها وتكون المعرفة حينئذ معرفة مكتسبة بعد التجربة والتجريب"[2] .

* صرح عبد العزيز حمود في مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي قائلا:التجريب يعني القطيعة مع الماضي"[3] .فالعربي مما تمادى في التجريب لا يمكنه بأي شكل من الأشكال أن يحدث القطيعة الصارمة مع التقاليد والتراث ولا يمكنه "القفر على ثوابت أصلية قد يؤدي تخريبها والإفراط في تجاوزها

([1]): محمد الدغمومي، الرواية العربية وثقافة ما بعد الحداثة، ندوة الروايات العربية في نهاية القرن، رؤى ومسارات التنسيق: عبد الحميد عقار، منتشورات منشورات وزارة الثقافة، منشورات وزارة الثقافة، المغرب، فبراير ، ص285.

([2]): ينظر الموقع على الرابط HTTP/COLISIU;.ATSPACE.COM .

([3]):: التجريب على مادة كلاسيكية، نشر مهرجان القاهرة الدولي الخامس للمسرح التجريبي القاهرة العدد 3، 3 سبتمبر 1993م، ص11.

إلى إفساد المشروع برمته، والنزول به رأسا على الرغبة في التطور الإيجابي إلى العبث والفوضى والفشل""[1].

أي أنه يبقى مفهوم التجريب زئبقيا كلما حاولنا حصره في زاوية انفلت من الأخرى، فهو سعي لطرق أبواب لم تطرق بعد، وهو يبحث في التراث، وهو مغامرة في المجهول، وهو خلق وإعادة وهو تمرد على الأعراف وكسر النمط، وهو اكتشاف للقديم من جديد ذلك أن التجريب ليس مدرسة مؤسسة لها مقاييس وأحكامها إنما هو موقف إنساني، وحس جمالي ورؤية تختلف من كاتب لآخر ومن بلد لآخر، فما هو تجريب عند الكاتب العربي قد يكون نمط وتقليد عند الغربي وكلما كثرت الخطوط الحمراء وتعددت الطابوهات أصبحت دائرة التجريب أوسع فأوسع.

([1]):: محمد عدناني إشكالية التجريب ومستويات الإبداع في المشهد الشعري المغرب الجديد، جذور للنشر، الرباط، ط1، 2006، ص 16.

الفصل الأول: بين التأصيل والتجريب

-تعريف المنهج الاجتماعي عند الغرب

- تعريف المنهج الاجتماعي عند العرب

-البدايات الأولى للتأصيل والتجريب

-تطبيق العرب للمنهج الاجتماعي على النصوص الأدبية.

-أهم الموضوعات التي تناولت التأصيل والتجريب.

مع بدايات القرن التاسع عشر بدا الاهتمام بدراسة العلاقة من الناحية الاجتماعية والأدب فصدر آنذاك كتاب "مدام دوستال" تحت عنوان "الأدب في علاقاته بالمؤسسة الاجتماعية" متناولا هذا الكتاب تأثير الدين والعادات والقوانين في الأدب، وتأثير الأدب فيها[1] .

لكن الجذور الأولى دائما ترجع إلى "هيغل" إلى ربط بين ظهور الرواية والتغيرات الاجتماعية وقد استنتج أن هذا الانتقال من الملحمة إلى الرواية جاء نتيجة لصعود البرجوازية وما تملكه من هواجس أخلاقية وتعليمية[2] .

وبعدها اتضحت الملامح لدى فريد بليك أنجلز" الذي دعا إلى ضرورة تعدد وجهات النظر المتناقضة في الرواية.

غير أن جذور المنهج الاجتماعي في روسيا ترجع على زمن أبعد من بليخانوف ولينين فقد ظهر منذ عام 1834م على يد بيلينكس ثم "تشير فيسكي" و"دوبروليبوف" ما يسمى بالنقد الثوري الديمقراطي الذي يؤمن بالدور الاجتماعي للفن وكان هذا الاتجاه مختلف عن الاتجاه الواقعي الانتقادي إذا كان مقيد بوجهة نظر مجتمع برجوازي إقطاعي[3] .

يعد النقد أهم الحوافز الدافعة إلى ازدهار الإبداع الأدبي، وتطوير أشكاله الفنية ومقاصده الفكرية الثقافية، وتنوع مناهجه التحليلية والثقافية، وتنوع مناهجه التحليلية والثقافية، ما فتئ كل إبداع سردي أو شعري يقابل بإبداع نقدي عبر توالي العصور وتعاقب الأجيال وما ازدهر الأدب في عصر من العصور إلا إذا كان النقد رافدا له وتفسيرا أو تقسيما أو إبداعا، وكلما قلت القراءة المبدعة خبت جذوة الإبداع وقاربت الأفول وقد ظهرت مدارس عديدة لدراسة النتاج الأدبي هي أساس منهاج النقد

([1]): الأسطورة والرواية: ميشيل زارفا: ترجمة صبحي الحديدي، الدار البيضاء، عيون المقالات، ط1، 1986.

([2]): اشكالية المناهج في النقد الأدبي الغربي المعاصر، (البنيوية التكوينية بين النظرية والتطبيق) د. محمد ةخرماش.

([3]): سوسيولوجيا الأدب، ربيراسكاريت: ت. امال أنطوان عرموني، بيروت، منشورات عويدات، 1978.

الحديث منها: مدرسة النقد الشكلي والبنيوي ومدرسة التحليل ومدرسة النقد الاجتماعي والماركس، وقد انفرد كل اتجاه بأعلامه وقوانينه وأسسه.

المنهج الاجتماعي:

المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية الأدبية والنقدية، وقد تولوا هذا المنهج من المنهج التاريخي، بمعنى أن المنطق التاريخي كان هو التأسيس الطبيعي المنطلق الاجتماعي عبر محوري الزمان والمكان[1] .

وهو "منهج يربط بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة فيكون الأدب ممثلا للحياة على المستوى الجماعي الفردي باعتبار أن المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية فالقارئ حاضر ذهن الأديب وهو وسيلته وغايته في آن واحد[2].

ويتفق معظم الباحثين على أن الإرهاصات الأولى للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب ونقده بدأت منهجيا منذ أن أصدرت "مدام دو ستال عام 1800م" كتابها "الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية فقد ثبتت مبدأ أن الأدب تعبير عن المجتمع"[3].

المنهج الاجتماعي هو منهج نقدي بدراسة المجتمع، ويتتبع الأعمال الأدبية التي تصور المجتمع بخيره وشره وتدعوا إلى تقدمه، ويعد هذا المنهج الأب الشرعي للنظرية الواقعية،وقد بدأ تطبيقه بكتاب "مدام دوستيل" عن الأدب في علاقته بالمؤسسات الاجتماعية الذي صدر في الأعوام الأولى من القرن التاسع عشر[4].

([1]): صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 1417هـ.

([2]): صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث قضايا ومنهجه، منشورات جامعية التتابع من أبريل ط1، 1426، ص، 44-45.

([3]): انظر النقد الأدبي الحديث، قضايا ومنهجه ص 94

([4]): سامي يوسف بوزيد، تتوق النص الأدبي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2012، - 1433هـ ة- ص47.

ومنذ وضع تين tean أسس العلاقة الديناميكية بين المجتمع والأدب فإن من الصعب على أي ناقد أن ينكر هذه الصلة مهما حاول التقليل من شأنها وممن أخذ "بلزاك" 1850م إذ كتب قصصا اجتماعية وصف فيها واقع المجتمع الفرنسي في عصره وبدع في تصوير الشر كما يراه للثورة عليه، وما يترتب على ذلك من تغيير في نظام المجتمع من وراء هذا التصوير[1].

النقاد الغرب وأهم أعمالهم:

1- **جورج لوكاتش:** من رواد هذا الاتجاه في القرن العشرين، إذ أن جولدمان كثيرا ما يعاود قراءة أعماله خاصة "الروح والأشكال" ونظرية الرواية" حيث تناول "لوكاتش" العلاقة الحميمية بين المبدع والواقع المعاش هذا من ناحية ومن ناحية ثانية يركز لوكاتش على الوعي التاريخي المنبعث من قبل المؤلف وكيف استطاع أن يوضحه من خلال أعماله.

درس وحل العلاقة بين الأدب والمجتمع باعتباره انعكاسا وتمثيلا للحياة وقدم دراسات ربط فيها بين نشأة الجنس الأدبي وازدهاره، وبين طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما يسمى بـ : سوسيولوجيا الأجناس الأدبية "تناول فيها طبيعة ونشأة الرواية المقترنة بنشأة حركة الرأسمالية العالمية وصعود البرجوازية الغربية"[2].

([1]):سامي يوسف بوزيد، تتوق النص الأدبي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2012، - 1433هـ ة- ص47.

([2]):صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 14717، ص 67

2- لوسيان غولدمان:

اعتبر غولدمان على بعض مقولات أستاذه "جورج لوكاتش" مما جعله يصل على مكانة جعلته مؤسس المنهج البنيوي التكويني إذ نجح من خلال دراسته "الإله الخفي" ومدح راسين في تناوله الرؤية المأساوية في خواطر باسكال وراسين وسعى على الإحاطة بالبنيات التصويرية للنصوص المدروسة واستخلاص الكليات العقلية والاجتماعية وتوصل على أن خواطر باسكال وماسي راسين ليستا سوى تعبير عن الوضعية المأساوية التي عاشتها نبالة مثقفة موزعة بين أصولها وارتباطاتها البرجوازية وهي تغيير يتجلى في رفض العالم لدى الجانسية[1].

وعليه نستطيع القول أن غولدمان عندما طبق المنهج السوسيولوجي استطاع أن يركز على الإبداع الفردي للمؤلف الذي بطبيعة الحال جزءا من الإبداع الجماعي.

ثم جاء "لوسيان غولدمان" الذي ارتكز على مبادئ لوكاتش حتى تبنى اتجاها يطلق عليه علم اجتماع الإبداع الأدبي حاول فيه الاقتراب من الجانب الكيفي على عكس اتجاه سكاربيه الكمي.

اعتمد غولدمان على مجموعة من المبادئ العميقة والمتشابكة التي يمكن أن نوجزها في مايلي:

1: يرى غولدمان أن الأدب ليس أنتاجا فرديا ولا يعامل باعتباره تعبيرا عن وجهة نظر شخصية بل هو تعبير عن الوعي الطبقي للفئات المجتمعات المختلفة بمعنى أن الأديب عندما يكتب فإنه يعبر عن وجهة نظر تتجسد فيها عمليات الوعي والضمير الجماعي، فجوة الأديب وإقبال القراء على أدبه

([1]):لوسيان غولدمان وبخرون، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ترجمة بدر الدين عروكي ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1993، ص 38.

بسبب قوته في تجسيد المنظور الجماعي ووعيه الحقيقي بحاجات المجتمع، فيجد القارئ ذاته وأحلامه ووعيه بالأشياء والعكس صحيح لمن يملكون وعيا مزيفا[1].

2- أن الأعمال الأدبية تتميز بأبنية دلالية كلية وهي ما يفهم من العمل الأدبي في إجماله، وهي تختلف من عمل لآخره، فعندما نقرأ عملا ما فإننا *** لإلى إقامة بنية دلالية كلية تتعدل باستمرار كلما عيرنا من جزء إلى آخر في العمل الأدبي، فإذا انتهينا من القراء نكون قد كونا بنية دلالية كلية تتكون من المقابل المفهومي والمقابل الفكري للوعي والضمير الاجتماعيين المتبلورين لدى الأديب[2].

أسس غولدمان منهجه التوليدي أو التكويني كما قام بإجراء عدد من الدراسات التي يرتبط بعلم اجتماع الأجناس الأدبية كما فعل "لوكاتش" فأصدر كتاب بعنوان "من أجل تحليل سوسيولوجي للرواية" درس فيه نشأة الرواية الغربية وكيفية تحولاتها المختلفة في مراحلها المتعددة تعبيرا عن رؤية البرجوازية الغربية للعالم.

جاء جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان فأبانا عن العلاقة الجوهرية بين الحياة الاجتماعية والإبداع باعتبار أن الإبداع الأدبي ما هو إلا انعكاس تخيلي لهذه الحياة الاجتماعية[3].

وعليه نستطيع القول أن غولدمان عندما طبق المنهج السوسيولوجي استطاع أن يتركز على الإبداع الفردي المؤلف الذي يعد بطبيعة الحلال جزءا من الإبداع الجماعي المنهج السوسيولوجي ارتبط كثيرا بمجال الرواية أكثر من ارتباطه بالمسرح لذلك طبق "غولدمان" هذا المنهج على العديد من الأعمال الأدبية فقد طبقه على أعمال "بودلير" وخاصة قصيدته الشهيرة باسم "القطط".

([1]):لوسيان: غلودمان وآخرون، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ترجمة بدر الدين عروكي، دار الحوار للنشر واتوزيع،ط1، 1993ص40.

([2]):ينظر، ص40

([3]):المرجع نفسه، ص42.

ونجح أيضا "غولدمان" في تطبيق هذا المنهج في مجال المسرح على أعمال الكاتب الفرنسي "جان جينيه" الذي قدم العديد من الأعمال المسرحية أمثال "الخادمات والزنوج".

وطبق أيضا على مسرح "هارتز" واستطاع عن طريق ذلك التطبيق أن يؤكد على قدرة "سارتر" في رصد الكثير من التحولات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية والسياسية في المجتمع الأوروبي في أعقاب الحرب العالمية الثانية من خلال مسرحياته "الذباب" وموتى بلا قبور"والأيدي القذرة".

من خلال التحليل السابق يمكن القول بأن مشروع غولدمان يتميز بكونه اتخذ العمل الأدبي مجالا اساسيا للبلورة منهج ينطلق من العمل ذاته ومستعملا منهجية سوسيولوجية وفلسفية لإضاءة البنيات الدالة وتحديد مستويات إنتاج المعنى عبر أنماط من الرؤية للعالم.

لقد كان غولدمان يعتبر هذه القراءة للأعمال الأدبية والفكرية أساسية وسابقة على القرارات الأخرى، إلا أن ما أنجزه من تحليلات وتطبيقاته على أهميته لا يزكي لمشروع في طموحاته البعيدة وإنما يجعله مشروعا مفتوحا قابلا للنقد والإضافات وهذا الجانب هو ما حاول بعض الباحثين أن يعيقوه ضمن المنهج الغولدماني.

3/ بيرزيما:

استطاع زيما ان يتخطى مرحلة التأثير "باختين" على مرحلة الإضافة والابتكار والتفسير فلم يعد همه من دراسة النص فقط دراسة المجتمع وحسب، بل نجده يهتم بمسالة معرفة كيف تتجسد القضايا الاجتماعية والمصالح الجماعية في المستويات الدلالية والتركيبة والسردية للنص[1].

حرص ياختين على ضرورة تجسيد وتحديد جوانب الصراعات الطبقية في المجتمع الواحد وهو يذكرنا بأعمال الكثير من كتاب مسرحنا المصري إذ حرصوا أمثال – سعد الدين وهبة"، نعمان عاشور،

([1]):صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، قضايا ومناهجه، منشورات جامعة السابع من ابريل، ط1، 1426هـ، ص68

نجيب – لطفي الخولي، يوسف ادريس"– في مجال – من خلال مسرحياتهم على ضرورة إيضاح أوضاع الطبقات الاجتماعية وصراعاتها كما تمثل عندنا في ظهور طبقات واختفاء طبقات أعقاب ثورة 1952م والانفتاح الاقتصادي 1978[1].

وذلك مما دفع بزيما أن أتقدم منهجا نقديا تحليليا سوسيولوجيا قوامة ليس فقط الانغلاق على النص، بل الخروج عن النص إلى دائرة المجتمع والجمهور والمستقبل لهذا النص، غير أن البعض يوجه النقد إلى منهج زيما النقد ويرون أن تأكيد "زيما" على النص وحده على اعتبار أنه لغة وليس أكثر من ذلك أمر غير صحيح ذلك أن النص يتكون من عدد من الأنساق المتعددة من العلامات منها ما هو علامات لغوية أو غير لغوية[2].

إن زيما لم ينسى أن النص الأدبي ليس كالوثيقة التاريخية التي تعتمد فيها المؤرخ على التأكيد على صحة الأمر من عدمه، بل يظل الأدب قادرا على تجاوز هذه المرحلة ونستطيع أن نتلمس ذلك في مسرح الكثير من كتابنا المصريين أمثال: الفريد في مسرحيته "سليمان الحلبي" والحسين شهيدا[3].

مما سبق يمكن أن يتخلص القول انه عند استخدام هذا المنهج النقدي دراسة النص المسرحي فإن الناقد. سينجح في تحقيق جانبا هاما وحيويا يتمثل في كيفية تطويع هذا المنهج من اجل تحليل بنية هذا النص التكوينية على أن القصور يتعلق بالجانب الشكلي إذا أنها سنحلل مضمون العمل دون الاقتراب من الشكل وعليه فنحن في حاجة إلى تحليل النص على مستوى المضمون والشكل دونما الاقتصار على أحدهما كما في المنهج الشكلي الذي يركز على المضمون دون الشكل

([1]):داوود عطاشة، قضايا النقد العربي، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع وعمان، ط1، عام 2000م ، ص 35.

([2]):المرجع السابق

([3]):وليد قطاب، مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007، ص 40

إن نفد البنيوية (نقاد السوسيولوجيا) سعوا من خلال أعمالهم إلى "إرساء قواعد المفهوم الماركسي" في تناول النص الأدبي، وقد أدت هذه الأعمال على أهمية العنصر الاجتماعي في الأدب، يوضح الدوافع الاجتماعية الثابتة التي ينتمي إليها المضمون الأدبي أمام العناصر الأسلوبية المتغيرة التي ينتمي إليها الشكل الأدبي،، هذا بإبقاء النص الأدبي مجملا لمواجهة دائمة أو جدل دائم بين المضمون والشكل ونتيجة لذلك ثمار الوعي النقدي بضرورة إيجاد نوع من توازن كل الظروف والعناصر التي تبقى المضمون والشكل متفاعلين.

ميخائيل باختين (1895 – 1975):

يعد "باختين" المؤسس الأول لعلم الاجتماع النص الأدبي أو حتى لعلم اجتماع الشكل الأدبي وقد تعرض "باختين" في دراسات لنظرية الانعكاس المباشر التي كانت شائعة في الاتحاد السوفياتي في مرحلة الثلاثينات وأكد أن الأدب ليس انعكاسا آليا للمجتمع بقدر ما يكون الفن يعتبر اجتماعيا مرتبطا بما هو خارج الوعي الفردي، وان الوعي الذاتي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الوعي الجماعي وعليه نستطيع القول أن باختين أدرك أهمية الرواية كعمل فني نستطيع من خلاله أن ندرك فئات المجتمع الدنيا وهو ما جعله يرى أهمية الأشكال الشعبية والدونية كمادة توضح نظم الصراع الموجودة داخل المجتمع[1].

تحدث باختين عن الموضوع الجمالي كما يحدد ذلك د. محمد علي الكردي، فرأى أن الموضوع الجمالي ليس مبدأ ميتافيزيقيا سابقا على الخلف الفني، إذا انه الواقع الحي والملموس تحركه الوعي الخلاقة، وهي حركة تتشكل، على الطريقة الظاهرانية، داخل مواقف معرفية وأخلاقية ماثلة دائما من قبل.

([1]):ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987.

إن الوعي الخلاق يدمج في تكوينه للموضوع الجمالي بين اللحظة التقويمية أو المعيارية ووصفية الحدث أو الظاهرة التي يتناولها ولها بالمعالجة في إطار لعدة رمزية"

طبق باختين أرائه على أعمال رابلية في رسالة دكتوراه التي قدمها عام 1965م

على دستور فسكي" واستخلص من خلال دراسته شكلين من أشكال الرواية.

1- الشكل الكرنفالي:

2- الشكل الرواية المتعدد لأصوات حوار على شكل ديالوج بين الكاتب وشخوصه الغائبة وشخوصه الحاضرة[1].

سعى نقاد الأدب الماركسيين وهم نقاد الاتجاه السوسيولوجي إلى ضرورة أن تعكس الأعمال الأدبية والمسرحية الواقع الاجتماعي للمبدع وان يلتزم بقضايا الطبقات وخاصة الطبقة العاملة، وأن يكون قادرا على أن يدرك صيرورة الصراع الاجتماعي ويعتبره في عمله بوسائله الفنية ومن هنا جاءت أولوية المضمون الاجتماعي على شكل بحيث يصبح الشكل وسيلة لتجسيد أو تحقيق لمضمون في العمل الأدبي وتصبح مهمة الناقد أو الدارس أساس هي اكتشاف المضمون ومدى قدرة الكاتب على عكس قضايا الواقع الاجتماعي[2].

نستخلص بأن البنيوية التكوينية تبحث في أربع بنيات للنص:

1- البنية الداخلية للنص

([1]):سعيد ابو الرضا، النقد الأدبي الحديث، اسس الجماالية ومناهجه المعاصرة، رؤية اسلامية (ب.ط)/ 1425هـ.

([2]):قضايا النقد العربي الدكتور داوود غطاشة ، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ودار الثقافة، (قديما وحديثا) عمان، ط1 عام 2000 ص99.

2: البنية الثقافية أو الإيديولوجية

3- البنية الاجتماعية

4- البنية التاريخية وهذه البنيات متكاملة ومتفاعلة فيما بينها وقد عملت الماركسية مع الواقعية جنبا على جنب في تعميق الاتجاه الذي يدعوا إلى التلازم بين التطور الاجتماعي والازدهار والازدهار الأدبي، مما أسهم في ازدهار "علم الاجتماع" بتنوعاته المختلفة، كان من بينها علم نشأ قبل منتصف القرن العشرين أطلق عليه: علم اجتماع الأدب "أو سوسيولوجيا الأدب وقد تأثر هذا العلم بالتطورات التي حدثت في الأدب من جانب، وما حدث في مناهج علم الاجتماع من جانب آخر".

إن مشكلة العلاقة بين الأدب والمجتمع مشكلة ذات جانبين: أولهما يبحث فيه عن موقف الأديب من المجتمع وعن المضمون الاجتماعي لأعماله الأدبية ذاتها، ثم أثر الأدب في المجتمع، أما من الجانب الثاني فتدرس فيه ظاهرة العبقرية المبدعة الخاصة بالأديب، ثم استقلال تلك العبقرية عن مجتمع بذاته[1].

المضمون الاجتماعي للعمل الأدبي لا يستمد في الحقيقة من واقع الحياة في المجتمع بل من موقف الأديب الفكري من الحياة في هذا المجتمع فالمضمون في ذاته قيمة تتولد عن مواقف الأديب الفكرية من القيم الأخرى السائدة في المجتمع لذلك يكون العمل الأدبي ذا مضمون اجتماعي إذا أضاف إلى مجموعة القيم الحاصلة قيمة جديدة قد تلغيها أو تعدل منها مما يساعد في تغيير المجتمع وتشكيله.

(1):قضايا النقد العربي، الدكتور داوود غطاشة، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة (قديما وحديثا) عمان – ط1 عام 2000، ص 99.

وانطلاقا من هذا التوجه يمكن القول إن برنامج الدراسة الاجتماعية للأدب يشمل الدراسة الاجتماعية للأدباء من حيث أوضاعهم الطبقية والمهنية والاقتصادية وأثرها على إنتاجهم الأدبي كما يشمل الدراسة الاجتماعية للأعمال الأدبية والجمهور

بدأ التفسير الاجتماعي للأدب منذ القرن التاسع عشر في فرنسا وبدأ تفسير الأدب في ضوء ما تقدمه المجتمع من خدمات وما يطرحه من قضايا وأصبح النموذج الفرنسي هو الرائد في هذا المجال انطلاقا مما حققه الشعب الفرنسي من انجازات عن طريق الثورة الفرنسية

المنهج الاجتماعي يبدأ من الاعتقاد بان علاقات الفن بالمجتمع همة وحيوية وبأن هذه العلاقات يمكن أن تعمل على تنظيم وتعمق استجابة المرء الجمالية للعمل الفني إن الفن لا يولد في فراغ فهو ليس عملا شخصيا ولكنه عم مؤلف قائم في زمان ومكان معنيين ويستجيب لمجتمع فيه فرد مهم لأنه جزء واضح بارز.

والحق أن الأديب حين يكتب عمله لا يكتبه لنفسه وإنما يصيغه للجماعة التي يعايشها وغلا خاطبها ولا نشره فيها بل كان يطويه لأي أدراجه مكتبه فالأديب يسعى دائما إلى الجماعة وإلى كل ما تموج به من قيم مختلفة وبذلك كانوا حين يقرؤون أديبا لا يقرءونه وحده وإنما يقرؤون أنفسهم وأنفس من حولهم[1].

المنهج الاجتماعي يهتم بإبراز المضامين الاجتماعية للأثر الأدبي والبحث عن مصدرها الذي نشأت فيه وغلى أي مدى تمكن الأديب من تشخيص الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية التي عايشها بالإضافة إلى حث الأديب على مراعاة هذه المعاشة في أعماله.

([1]):المرجع نفسه، ص 99.

من خلال ما سبق يتضح أن المنهج الاجتماعي أحد المناهج النقدية التي يستعان بها في نقد أي عمل أدبي وذلك انطلاقا من ارتباط الأدب بالمجتمع ولكن إذا كان الأدب *** والمجتمع وظروفه وأحداثه فهذا شيء مهم، ولكنه ليس الغاية النهائية من الأدب[1].

لذلك يمكن اعتبار المنهج الاجتماعي، منهج من مناهج التذوق الأدبي النقد الاجتماعي يشترك في تحقيق مبدأ التواصل مع المنظومة الحياتية التكاملية وسعى جاهدا في إبراز مكامن الخلل والأخطاء في حياة المجتمعات الإنسانية بالإضافة إلى إبراز جوانب الإيجاب في حضور الفعل الإنساني وفي جنبات الحياة[2].

إن النقد الاجتماعي كان المشترك الرئيس والمحور الأساسي في مسيرة الشعر العربي على مر عصور وتاريخه يقول الدكتور: محمد علي مقلد: فالدين يعرفون التاريخ العربي يعرفون أن الروح العربية هي روح الشاعرية بالدرجة الأول، وان الشعر كان على الدوام التعبير الأسمى عن تطلعاتها والحافظ الأمين لتحركاتها[3].

ثم اختيار النقد السوسيولوجي بدلا من مصطلح النقد الأدبي الاجتماعي لاعتبارات تجعل من هذا المدخل أكثر تكاملا عبر الأطر المعروفة والمنهجية لعلم الاجتماع وهي:

1- إن تعقد العلاقة بين الأدب والمجتمع يدعوا إلى ضرورة وضع مفاهيم تعبر عن نظرة أكثر تكاملا إلى هذه العلاقة كي تعطيها منطلقا وقاعدة نظرية

2- إن الفهم الأعمق ولأشمل لهذه العلاقة لا يمكن أن يتحقق إلا في ضوء دراسة ارتباطاتها المتدخلة، هذا إضافة إلى أهمية إغناء النقد الاجتماعي بمفاهيم علم الاجتماع ونظريات ومناهجه.

([1]):نفس المرجع، 23.

([2]):السوسيولوجيا والأدب، قصي الحسين المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 1413هـ 1993،ص 117.

([3]):الشعر والصراع الإيديولوجي: د. علي محمد مقلد، دار النشر والتوزيع، بيروت، ط1،1997 ص 109

وللنقد السوسيولجي للأدب ودراسته هنا مبرران:

أ: إن النسق الأدب هو بمعنى ما صياغة تعبيرية سوسيولوجية للعلاقات الاجتماعية المتفاعلة والمتداخلة.

ب- إن العلاقة بين الوقائع الأدبية والظواهر الاجتماعية ليست علاقة شكلية بل تتجاوز ذلك إلى المضامين المعرفية.

أما المنطلقات الأساسية التي قام عليها النقد السوسيولوجي فهي بإيجاز:

1- التعامل مع الأدب بوصفه نظاما اجتماعيا وليس مجرد نسق تعبيري قائم بذاته كما يذهب البنيويون.

2- جدلية علاقة التأثر والتأثير بين العمل الأدبي والواقع الاجتماعي والحضاري وليس مجرد انعكاس كما تذهب الماركسية

3- إقامة توازن بين الذاتي والموضوعي في النظر إلى الدافعة الأدبية

هذا ويدعو البعض هذا المدخل بت (النقد الألسني الاجتماعي) وهو مقترب "يتفحص الأدب في السياق الثقافي والاقتصادي والسياسي الذي يكتب فيه أو يتم فيه تلقيه "مستكشف" العلاقات بين الفنان والمجتمع، كما يتفحص مجتمع الفنان من أجل فهم أفضل لأعمال المؤلف الأدبية، وأحد الأنماط المؤثرة في النقد الألسني الاجتماعي، هو النقد الماركسي بتأكيده على المحتوى الإيديولوجي للأدب"[1] للمنهج الاجتماعي جوانب تقصير عديدة نحاول إيجازها في التالي:

([1]):مداخل في النقد الأدبي: د. طراد الكبيسي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن – عمان – ط 2009، ص 25.

1- إصرار أصحاب المنهج الاجتماعي على رؤية الأدب على أنه انعكاس للظروف الاجتماعية للأديب[1]. ونجد أن هذا الرأي صحيح إلى حد ما، فليس الأديب شيئا منعزلا عن مجتمعه، لكنه أيضا يحتاج لأن يعبر عن أشياء أخرى مختلفة غير هموم مجتمعه.

2- سيطرت التوجهات المادية على كل شيء في هذا المنهج، فالبنية الدنيا المادية في نظر الاتجاه الماركسي، تتحكم في البنية العليا التي يعتبر الأدب جزء منها، فتزول حرية الأديب لأنها مبنية على سيطرة المادة، ومن جانب آخر يغفل هذا المنهج جانب الغيبيات وأثرها الفاعل في توجيه الأدباء من خلال الخلوص لله سبحانه واستحضار خشيته في القول والفعل، وهو يتحصل بالمرجعية الدينية كجزء من الحكم النقدي[2].

3- يهتم هذا المنهج بالأعمال النثرية كالقصص والمسرحيات، وتركز النقاد على شخصية البطل، وإظهار تفوقها على الواقع مما يؤدي إلى التزييف نتيجة الإفراط في التفاؤل، فتصوير البطل يجب أن يكون من خلال الواقع وتمثل الجوهر الحقيقي لواقع الحياة[3].

4- يغلب على أصحاب هذا الاتجاه إفراطهم في الاهتمام بمضمون العمل الأدبي على حساب الشكل فجاء علم اجتماعي النص كتعويض لهذا النقص حيث يهتم باللغة باعتبارها الوسيط بين الحياة والأدب، وهي أداة فهم المبدع وإبداعه[4].

([1]):النقد الأدبي الحديث – أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة، ص 97.

([2]):النقد الأدبي الحديث – أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة 74.

([3]):النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومنهجه المعاصرة ، ص 74.

([4]):النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومنهجه المعاصرة ، ص 75.

استخدام بعض الدارسين العرب المنهج التوليدي في تحليل ظواهر الأدب العربي.

من أبرزهم الطيب لبيب "رئيس جمعية علماء الاجتماع العرب، وقد تناول ظاهرة الغزل النثري في العصر الأموي من حيث تعبيرها عن رؤية العالم لفئة اجتماعية معينة، حاول فيها أن يقيم علاقة بين ظاهرة الأدب وبين طبيعة الأبنية الاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء الشعراء، ومدى نجاحهم في تقديم رؤية للعالم تعتبر عن واقعهم الاجتماعي"[1].

ثم حدث تطور في مناهج النقد الأدبي مما أدى إلى نشوء علم جديد فهو علم اجتماعي النص، يعتمد على اللغة باعتبارها الوسيط الفعلي بين الأدب والحياة فهي مركز التحليل النقدي في الأعمال الأدبية، فاتخاذ اللغة منطقة للبحث النقدي في علم اجتماع النص الأدبي هو الوسيلة لتفادي الهوة النوعية بين الظواهر المختلفة[2].

وقد استطاع هذا المنهج الأخير من تجاوز ما وجه لت : "رؤية العالم" من نقد إذ ليست سوى رؤية فكرية وذهنية وفلسفية، فعل اجتماع النص تصور لغوي يرتبط بجذور الظاهرة الأدبية، ونجد الناقد "بيرزيما" في كتابه "النقد الاجتماعي يتميز من خلال عرضه للاتجاهات التي سبقته ثم اهتم الصعوبات والانتقادات التي وجهت إليها ثم يقترح تصور أكثر نضجا وتطور في سوسيولوجيا الأدب"[3].

إجراءات التجريب:

تتعدد صور التجريب بتعدد غاياته، فقد يتم سبيلا للمعرفة والإلمام أو للتحقق من صدق فرض أو سلامة تفسير، وينشأ التجريب أحيانا في الطبيعة كما ينشأ في العمل وقت الحاجة، وقد مارسه

([1]):مناهج النقد المعاصر، (النقد الأدبي الحديث الحديث، أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة 71.)

([2]):انظر مناقد النهج المعاصر، ص61.

([3]):انظر مناهج النقد المعاصر، ص 62 (النقد الأدبي الحديث، اسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة ، ص 72).

العلماء مع الجوامد ومع الأحياء على السواء ولا ريب أن التجريب قد اخترق نطاق علاقة الفرد بذاته وعلاقته بغيره خلال محاولات الدراسات التي تتم في نطاق العلوم الاجتماعية والإنسانية التعويل على المنهج العلمي.

ورصيد تاريخ العلم من صور ومناهج التجريب واسع وعميق ننتقي منها محاولتين تقليديتين تنسب الأولى "لفرنسيس بيكون" وتدور حول القواعد الأساسية لإجراء التجريب، وصاحب المحاولة الثانية هو "جورج ستيوارت مل" وتحدد لنا سبل التحقق التجريبي من الفروض العلمية

1- فرنسيس بيكون : (1561 - 1626).

أسهم "بيكون" إسهاما كبيرا في اقتراح إجراءات للتجريب بصورة تجعل منها أساسا للبحث العلمي كما تصوره. وقد احتوى كتابه "الأورجانون الجديد" الذي تطرق فيه إلى مجموعة الآراء التي ينبغي أن يلم بها الباحث عند محاولته الكشف عن علل ما يجري حوله من ظواهر وصنف هذه الآراء إلى:

1- الجانب السلبي (الأوهام الأربعة).

تتدرج الأوهام في:

- أوهام الجنس (الشرع في الحكم إلى التعميم بما يناسب أهواءهم).
- أوهام الكهف
-أوهام السوق
- أوهام المسرح

2- الجانب الإيجابي (تصنيف الوقائع).

- قائمة الحضور

- قائمة الغياب

- قائمة التفاوت في الدرجة.

3- في منهج الاستبعاد:

ويقصد به الاحتكام إلى التجريب - تتبعه والملاحظة - كمعيار نحدد به مواقفنا اتجاه القوانين العلمية[1]

ب- جون ستيوارت مل : (1806 - 1873).

نشأ "مل" في مناخ مشبع بروح المذاهب التجريبية، وكان أكثر تحسما لدور التجربة والفرض معا في بناء أي منهج للبحث العلمي وبيان ذلك أنه نادى بضرورة تكوين فرض علمي لتفسير ما نقوم به من ملاحظات وما نجربه من تجارب خلافا لبيكون "الذي لم يهتم بالفرض، كما أشار إلى أهمية التجربة عندما نادى بضرورة تحقق هذا الفرض للتأكد من مطابقته للواقع.

وللمنهج عند "مل" وظيفتان":

الأولى: تتمثل في الكشف عن الروابط العلمية

الثانية: وظيفة برهانية تتمثل في وضع قواعد وشروط تحدد مسار الاستدلال الاستقرائي

([1]):محمد محمد قاسم، مدخل الى مناهج البحث العلمي ، ص 40.

– يعبر موقف "مل" عن المنهج التجريبي بصورة أوضح مما كانت عليه لدى "بيكون" فهو يذكر المراحل الثلاث من ملاحظة وتجربة ووضع الفروض ثم التحقق من الفروض

يؤمن "مل" بأهمية الملاحظة والتجربة كأساس لمنهجه التجريبي وتقيم طريقة الاتفاق في الحدوث على الملاحظة وطريقة الاختلاف على التجربة[1]..

1– طريقة الإتفاق

2– طريقة الاختلاف

3– طريقة الجمع بين الإتفاق والاختلاف.

4– طريقة التغيير السيني

5– طريقة البواقي

جعل "مل" من طرقه أو مناهجه الخمسة وسيلة لتحقيق الفرض العلمي، ويتضح لنا أن الإسناد إلى التجربة والتجريب أمر أساسي في هذه الطرق، حتى أن معظم الدراسات التالية التي جرت في العلوم بما فيها العلوم الإنسانية جعلت استخدام هذه الطرق وتطبيقها على ظواهرها علامة ودليلا على استخدام المنهج العلمي في بحوثها، حتى أن علماء الاجتماع بمثر والعالم العربي يؤكدون أهمية أخذ هذه الطرق والقواعد في االعتبار عند عمل التصميمات التجريبية اللازمة للبحث الاجتماعي.

التجريب في الدراسات الاجتماعية:

أرادت الدراسات الاجتماعية أن تتحول إلى علوم فاصطنعت من المناهج العلمية ما يكفل لها تحقيق هذه الغاية، وعولت كثيرا على المنهج التجريبي، واتجهت جمهرة الباحثين العاملين في الحقل

([1]):عبد الباسط محمد حسن، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1941، ص 428.

الاجتماعي إلى استخدام هذا المنهج الذي ينطوي على استخدام أسلوبين في غاية الأهمية في دراسة الظاهرة الاجتماعية هما: التحليل والتركيب.

التحليل يمكن تبسيط الظاهرة وعزل عناصره ومكوناتها قدر الإمكان

التركيب يعود التأليف بين هذه العناصر من جديد بنفس النسب والترتيب أو بتغيير يطرأ أحدهما أو الاثنين معا إذا أردنا أن يكون التركيب في صورته الجديدة علاجا لمشكلة قائمة في الظاهرة قبل تحليلها[1].

أ- تصنيف التجارب

1- تجارب صناعية وتجارب طبيعية

2- تجارب قصيرة المدى وأخرى طويلة المدى

3- استخدام مجموعة واحدة من الأفراد أو أكثر

ب- تصميمات التجارب

1- التجارب البعدية

2- التجارب القبلية البعدية باستخدام مجموعة واحدة

3- التجربة المقارنة

4- التجريب الطبيعي[2].

([1]):النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومنهجه المعاصرة ، ص 75.

([2]):محمد قاسم، مدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، ط1، 1999، ص 127.

التجربة الاجتماعية:

وهي تلك التي يستقيها الأديب أو الشاعر من محيطه الاجتماعي او الإنساني المعاصر وهو في تصوير لهذه التجارب يعتمد على الملاحظة والخيال كما يعتمد على قراءة ما صوره الأدباء الآخرون من تلك التجارب، وليس من الضروري أن ينغمس منها بشخصه لكي يحسن تصويرها فلربما كان نظره إليها عن بعد أدعى إلى تصويب ملاحظته وشمولها، كما أنه قد يستطيع بخياله أن يتصور الواقع وأن يجسده على نحو يبرز الحقيقة في قوتها[1].

الأديب الحق يستطيع أن يتحدث عن آلام الحرمان ومشتقاته البؤس دون حاجة إلى أن يبلو في نفسه أو في غيره بالفعل هذا الحرمان أو بذلك البؤس، كما أنه كم من محروم أو بائس يحس آلام ذلك البؤس والحرمان ومع ذلك لا يستطيع أن يصوغ تجربته أدبا بل ولا ينظمها كلاما لأنه لا يملك القدرة الأدبية اللازمة لهذه الصياغة أو لا يتمتع بالملكات النفسية اللازمة لها[2].

ظهر مصطلح التجريب قبل عدة قرون وإن كان مرتبط بمجال العلوم لا الفن في كتاب ""كلود برنارد CLAUDE BERNQRD الشهير "مقدمة في دراسة الطب التجريبي".

في القرن التاسع عشر، وقد سبقته الفلسفة ومذهبها التجريبي إلى المصطلح بحوالي القرنين، فقد أطلق اسم التجريبية على "جميع المذاهب الفلسفية التي تنكر وجود مبادئ عقلية فطرية قبل التجربة ومتميز عنها، وتكون المعرفة حينئذ معرفة مكتسبة بعد التجربة والتجريب"[3].

ثم انتقل مصطلح التجريب إلى حقول أخرى غير العلمية الفلسفية مثل الحقل الأدبي على يد "إميل زولا" "EMIL ZOLO" الذي أدخله عالم الأدب والفن حتى غدا التجريب النسخ الخام الذي

([1]):د.محمد منصور نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير، 2004م، ص 15.

([2]):المرجع نفسه، ص 19.

([3]):منى أحمد بوزيد، التجريب، نقلا عن موقع الأزهر على الرابط: HTTP//WWW.ELAWHAR.COM

يتغذى عليه أي عمل أدبي، وذلك في كتابة الرواية التجريبية الصادر سنة 1881، ويتعرف "زولا" أنه استعارة المصطلح من كتاب الطب التجريبي لـ "برنار" لجعل أفكاره أكثر وضوحا وموضوعية لحقيقة علمية [1].

وهذا ما جعل بعض الروائيين والنقاد يترددون استعمال المصطلح في مجال الفن والأدب مفضلين مصطلح التجديد عليه أمثال "عبده جبير" الروائي المصري الذي يستهجن استعمال لفظ تجريب في مجال الفن بدل تجديد معتقد أن هذا الأخير يصلح للمجال أكثر[2].

يرى جورج أن الانقطاع الواضح عن مسايرة التقاليد السائدة للتراث الأدبي والالتزام بها[3] هو ما يمثله التجريب، فالأديب المجرب بجدارة هو من عزف عن تقاليد الواقعية والإغراق في الرؤية التوثيقية للعالم، ويتفق معه نسبيا الدكتور، صلاح فضل.

يرى صلاح فضل التجريب "ابتكار طرائف وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة... والفن التجريبي يخترق مساره ضد التيارات السائدة[4]." وأن اتفق معه على أن التجريب هو معارضة التيار السائدة فهذا لا يعني أنه قطيعة صريحة مع كل ما يربط الكاتب بالماضي أو التقليد، كما صرح بذلك عبد العزيز حمود" في مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي قائلا: أن التجريب يعني القطيعة مع الماضي[5].

([1]):.EMAILE ZOLA ; le roman expriental; gharpentier editeur, paris, 1881, p 2

([2]):جورج لوكاتش، دراسات الواقعية، ترجمة، نايف بلوز، وزارة الثقافة، دمشق، ط2، 1979، ص12.

([3]):

([4]):صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والانتاج الإعلامي، القاهرة، ط1، 2005، ص 3.

([5]):التجريب على مادة كلاسيكية، نشر مهرجان القاهرة الدولي الخامس المسرح التجريبي، القاهرة، العدد، ة3، 3 سبتمبر 1993، ص 16.

فالعربي مهما تمادى في التجريب لا يمكنه بأي شكل من الأشكال أن يحدث القطيعة الصارمة مع التقاليد والتراث ولا يمكنه "القفز على ثوابت أصلية يؤدي تخريبها والإفراط في تجاوزها إلى إفساد المشروع برمته والنزول به رأسا من الرغبة في التطور الإيجابي إلى العبث والفوضى والفشل"[1].

المنهج الاجتماعي ورواد في النقد الأدبي الحديث:

برز المنهج الاجتماعي كحركة نقدية موجهة للأدب في بداية القرن التاسع عشر حين تغلبت النظريات الاشتراكية والرأسمالية على النظم الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي، فظهرت طبقة من النقاد ترى أن الأدب في خدمة المجتمع، أو هكذا ينبغي أن يكون وأن النقد يصبح عديم الفائدة إذ تحجر أمام جمال النص أو رداءته والأولى أن ينظر النقد إلى العمل الأدبي على انه جزء من نظام الحياة العام، فيحدد الأهداف التي يرمي إليها، والفكرة الاجتماعية التي يعكسها، وقد رفضت هذه الفئة

([1]):محمد عدناني، اشكالية التجريب ومستويات الإبداع في المشهد الشعري المغربي الجديد، جذور للنشر، الرباط، ط1، 2006، ص 16.

من النقاد كل أشكال التحكم والسيطرة على مقدرات الشعب وثروته فحاربت البرجوازية والإقطاع بأشكالها الاقتصادية والأدبية وشجعت الأعمال الأدبية المؤيدة لهذه النظم السياسية[1]

رواد المنهج الاجتماعي:

لقد تجاوبت صيحات هؤلاء النقاد الاجتماعيين في معظم الدول العربية، فنسمع في لبنان عن "عمر الفاخوري" صاحب مدرسة التطور الفكري، يقرر أن الأدب كسائر الفنون الجميلة ظاهرة اجتماعية أصلا، ووظيفته اجتماعية فعلا، ويكتب في مهاجمة النازية، والفاشية وينتصر للديمقراطية

سلامة موسى يعد من أول الداعيين إلى أدب جديد يخالف الأدب الملوكي القديم، أو أدب الشرف الذهني والسلبية عن حد رأيه يدعو إلى أدب بعيد عن التنسيق متصل بالواقع أتم اتصال كما يحارب الاستسلام لكل الغيبات حين يعالج مشكلات الناس.

فهو في منهجه الاجتماعي لا يبدي اهتماما بالعنصر الجمالي للعمل الأدبي ويرى أن الكاتب كلما اهتم بالشكل ابتعد عن خدمة المجتمع وأن هذا تطرق في تغليب الغرض الاجتماعي في المضمون على الغرض الجمالي.

المنهج الاجتماعي ورواده في النقد الأدبي الحديث:

والمعروف أن العمل الأدبي السليم لابد من الجانب الجمالي ويرى "سلامة موسى" أن التملق آفة الأدب، وهو يشوه الواقعية السليمة التي ينبغي أن يصورها تصوير حيا، وهنا يعرض بـ "طه حسين و"والعقاد"الذين سايره الملك، فقد عاب ""سلاسة موسى" على طه حسين "وصفه للملك فاروق بصاحب مصر وبأن الشخصي يعتبر قدوة للمواطنين، كما عاب على العقاد أنه وصف الملك فاروق بالفيلسوف، في حين أن هؤلاء الحكام وبخاصة الملك علة الأدب والفن، وطبعا يدخل "سلامة موسى"

([1]):وليد قصاب ، مناهج البحث الادبي ، ص 151.

الشحن بتهمة التعدي على النظام يفسر "سلامة موسى" اهتمام "طه حسين" و"العقاد" بالأدب القديم: أن هذا الأدب ملوكي وأن المجتمع العربي نفسه كان إقطاعيا، ولهذا جاء الأدب منافقا لم يهتم بقضايا المجتمع، ويرد طه حسين "على هذه الأراء فيتهم "موسى" بالشعوبية، ويرى أن الأدب العربي لن يضيره سخط عليه ولكنه لا ينكر التهمة فيقرر أن الملوك والأثرياء اتخذوا وسيلة لإنتاج الأدب في بعض الظروف، وان الأدب يلائم البيئة التي ينشأ فيها على كل حال. [1]

كانت رسالة الأدب في منهج سلامة موسى تربوية، تعبر المجتمع وتعني بمعالجة شؤونه كما يرى : أن الأدب للحياة والإنسانية والمجتمع، وأنه ليس نكتة بديعة وإنما هو ارتقاء وتطور التعميم الخير والشرف والإخاء والحب، نستنتج بأن "سلامة موسى" لم يكن ماركيسيا بالرغم من دعوته إلى سيادة الاتجاه الاجتماعي في الأدب، وبالرغم من كتاباته عن أدباء الروس أو تبنيه لاتجاهات الأدب الروسي على أن دعوته هذه كانت عاملا لاسترداد عود الأدب الاجتماعي في الخمسينات، استظهر جماعة من النقد الواقعيين الذين بالغو مني رسالة الأدب الاجتماعية، واتخذوا من بعض أجناس الأدب كالقصة وسلبية دعائية لفكرهم السياسي والأدبي[2]. ولعل "العقاد" كان أبرز المدافعين عن الأدب أمام هذا التيار الجديد، فهو يسخر من هؤلاء الواقعيين، ومن كتاباتهم المضللة، فيقول: عند هؤلاء أن القصة أشرف أبواب الأدب، لأنها تكتب للجهلاء ، وتصلح لبتر الداعية الشيوعية، وعندهم أنها لا ينبغي أن تدار على موضوع غير موضوع القضايا الاجتماعية كأنهم يضربون الجهل على الفقير ضربة لازم[3].

الناقد: محمد مندور

([1]):عبد الباسط محمد محسن ، اصول البحث الاجتماعي ،ص 73.

([2]):أحمد عبد الحميد، المنهج الإجتماعي ورواد في النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة العربية ، مهدي كلية اللغات ، جامعة المدينة العالمية ، شاه علم، ماليزيا ahmed.mohday@medni.ws

([3]):عباس محمود العقاد "الديوان في الأدب والنقد" الهيئة المصرية العامة لتأليف والنشر 1980م

وهو من أبرز النقاد الاجتماعيين الذين ترصدوا اتجاهاتهم النقدية، والذي يعد من المؤسسين للفكر والفلسفة الاشتراكية في الأدب فقد حمل طويلا شعار: الأدب نقد الحياة وتجلى هذا الشعار في إعجابه بالأعمال الأدبية ذات المضامين الاجتماعية الواضحة، فهو يعجب برواية "زينب" حسين هيكل" ويعتبره رائد الواقعية كما يعجب ل "ليلى صبيح" لحافظ إبراهيم لتضمنه مواقف اجتماعية خالدة، غير أنه يعيب على حافظ اهتمامه والبالغ بلغته مما يفسد المضمون في أغلب الأحيان.

ومن الإنصاف أن نذكر أن محمد منور لم يعتنق الاتجاه أو المنهج الاجتماعي في الأدب بشكل متطرف فلم يكن الأدب وسيلة لإبراز القيم الاجتماعية فحسب، وإنما كان له قيمة الجمالية التي ينبغي على الناقد إبرازها وتأصيلها والأدب في نظر محمد منور انعكاس لحالات شعورية وانطباعية قبل أن يكون قيا وغايات اجتماعية[1].

ففي كتابه (النقد والنقاد المعاصرون) يعرب عن اتجاهه النقدي، فيقول: لا نستطيع أن ،غفل التأثيرية في العملية النقدية، بل لا ينبغي لنا ذلك فلابد أن يبدأ الناقد بتعويض صفحة روحه أو مرآة روحه للعمل الأدب أو الفتى ليتبين الانطباعات التي تتركها تلك الأعمال فيها، والناقد الفاقد الحاسية لا تستطيع أن يكون ناقدا حقا ما لم يكن قادرا على أن يتلقى من العمل الأدبي أو الفني انطباعات واضحة، لأنه عندئذ سيكون كالصفحة المعتمة أو المرآة التربة، ولن تجديه بعد ذلك في شيء جمع قواعد علم الجمال وأصوله ونظرياته أو ألوان الأدب والفن المختلفة[2].

مفهوم التأصيل العلمي:

ليس للتأصيل العلمي تعريف جامع مانع.

([1]):.محمد منور (الأدب ومذاهبه) القاهرة، دار نهضة مصر، 1998م.

([2]):.محمد منور (الأدب ومذاهبه القاهرة، دار نهضة مصر، 1998م.

تناول الدكتور عبد الله بن المبارك آل سيف(مدخل إلى التأصيل العلمي) أوضح أهميته (أي التأصيل العلمي وأنه الأساس في البناء العلمي لطالب العلم، وعليه التأصيل العلمي يعتمد عند النظر في تفاصيل العلوم وحسم الخلاف بين العلوم، كما يعين على التأليف بين مباحث العلم في وحدة معرفية واحدة وأضاف أن التأصيل العلمي يسهم في التكامل بين العلوم الشرعية وتناسقها معا، بحيث تشكل مجموعها وحدة واحدة في بناء بعضها البعض، خصوصا في هذا العصر الذي ظهر فيه من يتكلم في الشريعة ممن ليس منها.

وعن مفهوم التأصيل الاصطلاحي ذكر فضيلته بأنه يرد لعدة معان، منها الاستدلال، أي الاستدلال بالأصول والتأصيل بمعنى الرد للأصول والتأصيل بمعنى التفريغ، بذكر القواعد وتقريرها فيقال، تأصيلا وتفريغا[1]..

الأصل في اللغة العربية هو ا يبتغي عليه غيره ن حيث أنه يبنى عليه غيره وإن كان بالنظر والإضافة إلى أمر آخر.

وعلى هذا نلاحظ أن الأصل على حسب التعريف أن القاعدة التي تبنى عليها كل الأصول فمثلا الأدلة تبنى عليها المسائل والأسئلة[2].

وأيضا عرفه بأنه "أسفل كل شيء وجمعه أصول يقال أصل مؤصل واستعمل "ابن جني" الأصلية موضوع التأصل فيقال وأصل الشيء صار ذا أصل ، ويقال : استأصلت هذه الشجرة أي ثبت أصلها، واستأصل الله في فلان إذا بلم يدع لهم أصل واستأصله أي قلعه من أصله"

([1]):.ندوة بعنوان "التأصيل العلمي وتطبيقاته" يوم 1431/05/27 المواقف لت 2010/04/11، بفندق مداريم كروان بالرياض.

([2]):.العجم رفيق- موسوعة مصطلحات جامع العلوم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997، ص 124.

أي الأصل هو الجذر وأيضا نستنتج أن هذا المعنى اللغوي الأصل يفتقر إليه غيره والأصل مكتف بذاته لا يحتاج إلى غيره وهو دائما قاعدة الشيء وأساسه[1].

والأصل في اللغة الأجنبية له معنيين وهو (ORIGINE)

من جهة بعني البروز الأولى أو حدث ما وهذا يمكن التساؤل عن أصل العالم ومنن جهة أخرى يعني مجموعة الشروط والظروف التي تسمح بتفسير الشكل أو التطور التاريخي لظاهرة ما[2].

اعتبر أفلاطون من أوائل الباحثين اليونانيين في هذا المجال.

إن التأصيل العلمي من أعظم الطرق الموصلة إلى بناء علمي محكم ورصين وهادف ومتين، كما أنه المأدبة التامة، والتي من خلالها يستطيع المتعلم قضاء فهمته وبلوغ منيته، بأيسر الطرق وأسهلها، وأقربها وأحسنها.

إن المتأمل في عالمنا المعاصر – يرى دون عناء – ما يعج بالوسط العلمي لطلابه من التحير والخلط والتشتت والخبط ولاسيما مع التدفق المشاهد للثقافات والتعدد لمناهج التلقي، فتباينت الاتجاهات واختلفت الأفكار والتطورات وتعددت الرؤى[3].

أهمية التأصيل:

إن أهمية التأصيل تتأثر عند رؤية هذا الاختلاف الكبير والكثير، حتى يرى المعايير التي بنيت عليها هذه الاختلافات مختلف فيها، ولكن لا بد أن تعرف أنه مع ذلك بدونه تكون الجهود في هذا الجانب شذرات متفرقة، تضيع في ظل الانفتاح المعرفي المتباين.

([1]):.ابن منظور لسان العرب، المحيط، دار لسان العرب، بيروت، دطج1: 1988، 68.

([2]):.المرجع السابق، ص 68.

([3]):.ندوة بعنوان "التأصيل العلمي وتطبيقاته" يوم 1431/05/27 الموافق لـ 2010/04/11.

إن أهمية التأصيل كذلك تظهر عند ترسيخ هذه القناعة لدى الطلاب ، وأنه عند انطلاقه منها لطلب البحث والمعرفة يتسنى له الوصول إلى النتائج الصحيحة والنظريات السليمة، ذات المعايير المجردة والخاصة من الشوائب التي قد تؤثر غفي نزاهتها وحيادها[1].

كذلك تظهر أهميته إذا علمت من القناعات المشتركة بين العلماء أن التأصيل العلمي هو العنصر الجوهري لنهضة الأمة، وأنه نقطة الانطلاق الأساسية التي يبدأ منها كل تصور للخروج من الأزمة.

إن أهمية التأصيل تظهر أيضا عند معرفة أنه يختصر لصاحب الوقت وتوفر عليه الجهد من هنا استقطب موضوع التأصيل العلمي الكثير من العلماء: لأنه يمنحهم على البقاء والثبات في وجه التحديات المعاصرة

إن قضية التأصيل قضية عظيمة ودقيقة فالموضوع واسع ومشعب يشمل مجالات عديدة وتخصصات مختلفة.

([1]):.المرجع السابق.

الفصل الثاني: أحمد ضيف وآثاره

-الإرهاصات الأولى للتأصيل على المنهج الاجتماعي.

-طريقة التجريب للمنهج الاجتماعي.

-بعض التعليقات على المدونة.

علي أحمد ضيف (1880م . 1945م)

كاتب ومؤلف مصري راحل، وعميد كلية دار العلوم عام 1939[1] ولد أحمد ضيف في 1880م وتعلّم في الأزهر، وتخرج في دار العلوم. وهو أول مبعوث مصري لدراسة الأدب في فرنسا عام 1909م، وكان عمره لا يتجاوز تسعة وعشرين عاماً وأعد أطروحة لنيل درجة (دكتوراه الجامعة) ، وهي درجة أقل من دكتوراه الدولة، عام 1917 على رسالة بعنوان "المذهب الوجداني والنقد الأدبي عند العرب"

أمضى في باريس ثمانية أعوام، زامل في فترة منها طه حسين. كان يرسل من باريس بمقالات لتنشر في الصحف المصرية الصادرة في ذلك الوقت وأبرزها مجلة السفور.

ألف الدكتور شوقي ضيق حوالي خمسين مؤلفا منها:

1. سلسلة تاريخ الأدب: وهي من أشهر ما كتب، استغرقت منه ثلاثين عاما شملت مراحل الأدب العربي منذ 15 قرنا من الزمان من شعر ونثر وأدباء في الجاهلية وحتى في عصرنا الحديث سردها بأسلوب سلس وبأمانة علمية، وبنظرة موضوعية، وتعتبر هذه السلسلة هي مشروع حياته بحق، وقد بلغ عدد طبعات أول كتاب في السلسلة العصر الجاهلي حوالي عشرين طبعة.
2. نشر وحقق كتابه "الرد على النجاة" لإبن مضاء، وأخرجه من بين المخطوطات القديمة ودرسه وأعاد نشره، وهو كتاب ألفه ابن مضاء في النحو، يلغي فيها أمورا رأى أنها عقدت النحو العربي وجعلته صعب الفهم.

-كتاب تجديد النحو.

-كتاب تسييرات لغوية.

-كتاب الفصحى المعاصرة.

وآخر ثلاثة كتب تتكلم عن فكرة تجديد قواعد النحو وتبسيطها، لتصبح أسهل بالتعامل، وأن تبعد الضجر عن المتعلمين لها، وقد أخذت عليها بعض المآخذ، لكن ذلك لم يضر بجودة المشروع بشكل عام، أغلب مؤلفاته:

-العصر الجاهلي

-العصرالإسلامي

-العصر العباسي الأول

-عصر الدول والإمارات (الأندلس)

-الإمارات (الشام)

مؤلفاته العلمية:

أ. في الدراسات الإسلامية:

الوجيز في تفسير القرآن الكريم، سورة الرحمان وسور قصار، الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة، عالمية الإسلام، معجزات القرآن، محمد خاتم المرسلين، القسم في القرآن الكريم.

ب. في الدراسات البلاغية والنقدية:

-البلاغة – تطور وتاريخ

-في النقد الأدبي

-في فصول في الشعر ونقد

-في الأدب ونقده

ج. في تاريخ الأدب العربي بمختلف عصوره وأقاليمه:

العصر الجاهلي – العصر الإسلامي – العصر العباسي الأول – العصر العباسي الثاني – عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية – العراق – إيران)، عصر الدول والإمارات (الشام)، عصر الدول والأمارات (مصر)، عصر الدول والإمارات (الأندلس).

عصر الدول والإمارات (الجزائر– المغرب الأقصى – موريتانيا – السودان)

ح. في الدراسات اللغوية:

المدارس النحوية – تجديد النحو – تيسيرات لغوية – تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا.

خ. الترجمة والسيرة الذاتية:

ابن زيدون الشاعر الأندلسي، شوقي شاعر العصر الحديث.

د. في الدراسات الأدبية:

–الفن ومذاهبه في الشعر العربي

–الفن ومذاهبه في النثر العربي

–التطور والتجديد في الشعر الأموي

–دراسات في الشعر العربي المعاصر

–البحث الأدبي: مناهجه، أصوله، مصادره.

ذ. في فنون الأدب العربي:

الرثاء، المقامة، النقد (مترجم إلى الفارسية)، الترجمة الشخصية الرحلات)

ر. في تحقيق التراث

–كتاب الرد على النحاة: لابن مضاء القرطبي

-الدرر في اختصار المغازي والسير.

-النشر في القراءات العشر.

مكافآت ومناصب:

كان الدكتور شوقي ضيف عضوا في مجمع اللغة العربية في سوريا، وعضو شرف في مجمع الأردن والمجمع العراقي، ونال أكثر من جائزة منها جائزة: مبارك للآداب عام 2003، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 199م، وجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي عام 1983م.

وفاته: توفي يوم الأحد 13 مارس 2005 عن عمر يناهز 95 عاما.

الإرهاصات الأولى التأصيل في المنهج الاجتماعي:

باختلاف الرؤى في عملية التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية اتخذت العملية أسماء مختلفة، غير أن التأصيل لابد أن تتوفر فيه شروط هي:

-استيعاب العلوم الحديثة، واستيعاب مفاهيم المدرسة الإسلامية، والخروج بنظرية إسلامية لهذه العلوم.

-ونهج العلماء والباحثون في عملية التأصيل مختلفة، وتنقسم إلى قسمين: مداخل ما قبل التأصيل، ومداخل التأصيل الصحيح.

ولابد أن تكون الجهود جماعية تضم المتخصصين في العلوم الاجتماعية الحديثة وعلوم المدرسة الإسلامية[1].

ومن هذا استنتج أن التأصيل يرتكز على شروط تبدأ بالاستيعاب للحديث والمفاهيم الإسلامية وليخرج القارئ بنظرية شاملة لهاته العلوم إذ نهج العلماء أن التأصيل ينقسم إلى قسمين وجب أن تكون الجهود جماعية تضم متخصصين.

غير أن الجهود التي بذلت حتى الآن في نطاق التأصيل الإسلامي العلوم الاجتماعية تتفاوت فيما بينها تفاوتا شديدا من حيث الافتراضات الضمنية أو الظاهرة التي تقوم عليها، مما يؤدي إلى كثير من الأحيان إلى اللبس والغموض.

أو إلى السير في طرق جانبية لا تتحقق الهدف المنشود، مما يؤدي في كل الحالات إلى صرف الجهود في غير طائل وإلى تكثير صفوف المعترضين على ما يظنون أنه يمثل جهود التأصيل الإسلامي تمثيلا صحيحا، رغم أنه ليس كذلك في حقيقته.

---

[1]- إبراهيم ع. الرحمان رجب "المنهج العلمي للبحث من وجب إسلامية"، ورقة مقدمة للندوة الأولى للتأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي)، القاهرة، 1991.

ومن هنا بدأت الإرهاصات الأولى لمحاولة الربط بين العلوم الاجتماعية ومهن المساعدة الإنسانية من جانب وبين الإسلام من جانب آخر في مصر منذ انتصاف هذا القرن، حيث عبر البعض على استحياد في محاضراتهم، وفي بعض الكتابات المحدودة عن أهمية تلك القضية[1].

تعريف التأصيل الإسلامي:

لقد قام الدكتور الفاروقي يرحمه الله بتعريف أسلمة المعرفة أو إسلامية المعرفة بأنها: "إعادة صياغة المعرفة على أساس من علاقة الإسلام بها، أي إعادة تحديد وترتيب المعلومات، وإعادة النظر في استنتاجات هذه المعلومات وترابطها، وإعادة تقويم النتائج، وإعادة تصور الأهداف، وأن يتم ذلك بطريقة تمكن من[2]، إغناء وخدمة قضية الإسلام[3]، (الفاروقي 1986هـ 54) وقد بين أنه تحقيق تلك الأهداف يمكن أن يتم من خلال استيعاب العلوم الحديثة وفي أرقى حالات تطورها والتمكن منها، وتحليل واقع تلك العلوم نقديا، لتقدير جوانب القوة والضعف فيها من وجهة نظر الإسلام.

وقد فضل أحد الأقسام العلمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية استخدام تعبير "تأصيل العلوم إسلامية" على تعبير أسلمة العلوم وعرفه بأنه "جعل جميع العلوم التي تدرس في العالم عامة، وفي العالم العربي والإسلامي خاصة، منطلقة ومنبثقة من أصول الإسلام ومفاهيمه العقائدية المبثوثة في القرآن والسنة والمحددة لمفاهيم الألوهية والإنسان والكون والحياة، والعلاقة بين كل منها، ورفض إقامة العلوم على أصول ومفاهيم تتعارض مع العقيدة الإسلامية ومقتضياتها[4]، (مركز البحوث، 1987، ص 24) [1]، أما في محيط الخدمة

[1]- إبراهيم ع. الرحمان رجب "المنهج العلمي للبحث من وجب إسلامية"، ورقة مقدمة للندوة الأولى للتأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي)، القاهرة، 1991.

[2]- إسماعيل الفاروقي، أسلمة المعرفة، المسلم المعاصر، العدد22، 1402هـ-1982م.

[3]- إسماعيل الفاروق، أسلمة المعرفة: (المسلم المعاصر العدد 22-1402هـ-1982م، ص 9-23.

[4]- مركز البحوث، 1987، ص 24.

الاجتماعية فإننا نجد من بين هؤلاء من يرى التأصيل الإسلامي يعتبر "نظرة إلى الوراء... فرض الماضي على الواقع الحالي... تتولد عنه حركة ارتداد، أي حركة للخلف...". (عبد الحميد رضا 197) دون أن يدركوا أن الشرط الثاني من شروط التأصيل الصحيح استيعاب العلوم الحديثة في أرقى صورها، وإيجاد التكامل بينها وبين التصور الإسلامي.

ومن هذا نستنتج أن التأصيل الإسلامي يجب أن يتبعه تعديل لمواقف كثيرة نظروا فيها إلى جانب دون جانب.

..... التأصيل الإسلامي للعلوم أو التوجيه الإسلامي للعلوم توفر الشروط الثلاثة الآتية المجتمعة:

1. الانطلاق من إدراك واضح لأبعاد "التصور الإسلامي" للإنسان والمجتمع والكون المنبثق من الكتاب والسنة ولما تتضمنه تراث الإسلام مما يرتبط بالتخصص مع نظرية نقدية لإسهامات علماء المسلمين حول قضاياه.

2. استيعاب "العوم الحديثة في أرقى صورها مع القدرة على نقدها، والاستفادة منها وتجاوزها بشكل بنّاء كلما اقتضى الأمر ذلك.

3. إيجاد تكامل حقيقي بين معطيات التصور الإسلامي من جانب وبين إسهامات العلوم الحديثة من جانب آخر وليس مجرد الجمع أو التجاوز المكاني أو حتى المزج بينهما دون وحدة حقيقية.

ينبغي أن تتوفر مجتمعة لكي يصح أن نحكم على أي جهد وإسهام بأنه ..... حقا لما يعتبر من قبيل التأصيل الإسلامي للعلوم بمعناه الصحيح.

---

[1]- عبد الحليم عبد العال: قضايا متضاربة في الخدمة الاجتماعية، الكتاب السنوي الأول في الخدمة الاجتماعية، ص 197.

تعريف الناقد المغربي "محسن الدموس": "التجريب مشروع رؤية فنية تحث على الاجتهاد والفضول والمغامرة وعدم التسليم أو القناعة بما هو جاهز" ويؤكده الناقد التونسي "الطاهر الهمامي" في معرض دراسته للشعر التونسي الحديث معتبر أن التجريب "ليس مدرسة كالكلاسيكية والرومانسية والواقعية بل منهج فني يحتاج إليه إيداع المدارس كلها سواء الحديث الذي وعاه أو القديم الذي لم يصطلح عليه، ويظل التجريب في جوهره وفلسفته بحثا واختبارا وطلبا للأكمل والأجمل انطلاقا من إقراره بالنقص وقوله بالنسبي واحتفائه بالسؤال[1].

أما إذا عالجنا التجريب كمفهوم مجرد بعيدا عن الحقول المعرفية، نجد أنه حب اكتشاف وسعي لتحسين ظروف العيش، وصراع ضد الموت، واجتهاد لتحصيل الأفضل والأرقى.

-يرى الناقد والكاتب والمسرحي "قاسم مطرود" حين تصوروا أن "التجريب بدأ منذ الخليفة الأولى ونشوء الأساطير، حين بدأ الإنسان الانشغال بالمعرفة والاكتشاف، وإذا اعتبر ناقصة خلق النبي آدم كمصدر للجدل فإنه يحاول بل جرب تناول التفاحة محاولا كسر السائد[2]"

ولقد أشار أحمد ضيف في مدونته الفصل الثاني الموسوم بـ "المناهج" إلى أن الأدب في حقيقته تعبير عن المجتمع وكل ما يجري فيه من نظم وعقائد وأوضاع وأفكار فصوره "الإلياذة" لا تتغنى بعواطف فردية، وإنما تتغنى بعواطف الجماعة اليونانية.

وأشار إلى نشوء الشعر العربي كان متدرجا من أناشيد وتراتيل دينية.

-أفرد أرسطو للشعر كتابا درس فيه المأساة كدراسة تفصيلية.

-وقد بدأه بنظرية أستاذه أفلاطون القائلة بأن الشعر محاكاة الطبيعة.

---

[1]- الطاهر الهمامي، التجربة والتجريب في الشعر التونسي الحديث، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 411، تموز 2005، نقلا عن موقع الاتحاد عل الربط: http://www.awu-dam.org

[2]- قاسم مطرود، المسرح العربي وسؤال الوعي النظري والجمالي والنقدي بالتجريب، نقلا عن موقع الكاتب على الرابط:

http://kasimmatroad.com/lwkaeat9.htm.

-أشار بأن الأديب يدرس الأدب دراسة اجتماعية ولا يريدون أن يتبينوا فيه انعكاسات المجتمع فحسب، فالأديب لا يطلب منه أن يشارك في تكييف مجتمعه.

-يخاصم بعض النقاد أصحاب هذا المقياس الاجتماعي، ذاهبين إلى أن الأدب يمثل دائما المجتمع الذي يصدر عنه.

يبالغ خصوم مقياس الالتزام: فيقولون: دعوا الأديب ينتج كما يلهمه المجتمع، وهناك بعض الباحثين في الأدب أخذوا ينتهجون إلى دراسة من الناحية الاجتماعية غير أنهم غالبا ..... صور المجتمع كما يمثلها الأدب.

-أشار إلى أن المنهج الاجتماعي يدفع الباحث إلى التعمق في طبقات المجتمع، ومحاولة تبيين ظروفها، وما بينها من علاقات ومدى تأثير هذه العلاقات في شخصية الأدباء.

خاتمة

وختاما نستخلص بأن المنهج الاجتماعي من المناهج السياقية التي تهتم بالظروف الاجتماعية والذي يبقى على وعي دائم بالمجتمع، فالأدب ظاهرة اجتماعية ولا يمكن دراسته بمعزل عن المجتمع لذلك يظل الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها المنهج الاجتماعي.

فالمنهج الاجتماعي يسعى دائما إلى تحليل الظواهر الاجتماعية وربط الأدب بالمجتمع، ولقد كان للماركسيين والفلسفة الوضعية والوجودية إسهامات كبيرة في تطور المنهج فهو صيرورة دائمة للنظر إلى (إبداع الأدبي على أساس مجموعة من الظواهر السياسية والثقافية والتاريخية)

فالمنهج الاجتماعي يشترك في تحقيق مبدأ التواصل مع المنظومة الحياتية التكاملية فيبقى دائما هو التعبير الأسمى عن المجتمع والحافظ الأمين لتحركاته وترصداته لذلك جاء من أجل إبانة العلاقة الجوهرية بين الحياة الاجتماعية والإبداع الأدبي.

وأخيرا تم بحمد الله ورعايته إنهاء هذا البحث.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم عبد الرحمان رجب المنهج العلمي للبحث من وجهة إسلامية، ورقة مقدمة الأولى للندوة الأولى للتأصيل الإسلامي للخدمة (الاجتماعية) المعهد العالمي للذكر الإسلامي، القاهرة، 1991.

2. إبراهيم مصطفى، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر (استانبول–تركيا)، الجزء الأول.

3. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة، مادة جرب، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع غير متوفرة ورقم وسنة الطبع.

4. أحمد عثمان رحماني، مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفاهي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1429م، 2008م.

5. أحمد فؤاد عاطف، علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، 1996.

6. اسماعيل الفاروقي، أسلمة المعرفة، المسلم المعاصر، العدد 22–1402هـ–1982م.

7. باختين ميخائيل، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987.

8. باختين ميخائيل، الكلمة في الرواية، ترجمة يوسف حلاق، منشورات دار الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 1988.

9. أجبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1983م.

10. أجورج لوكاتش، دراسات في الواقعية، تر: نايف بلوز، وزارة الثقافة، دمشق، ط2، 1972.

11. الدكتور داود غطاشة، قضايا النقد العربي، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع [قديمها وحديثها].

12. أسامة زيد يوسف أبو زيد، تذوق النص الأدبي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2012، 1433هـ.

13. أسعد أبو الرضا، النقد الأدبي الحديث، أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة، رؤية اسلامية (ب.ط) 1425هـ.

14. صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1، 1426هـ.

15. صايل حميدان، قضايا النقد الأدبي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1991.

16. أصلاح فضل، لذة تجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ط1، 2005.

17. أصلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، 1417هـ.

18. طراد الكبيسي، مداخل في النقد الأدبي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ط2009.

19. عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1971.

20. عبد الحليم رضاعي عبد العال، قضايا متضاربة في الخدمة الاجتماعية، الكتاب السنوي الأول في الخدمة الاجتماعية.

21. علي محمد مقلد، الشعر والصراع الأيديولوجي، دار النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997م.

22. أقصى حسين، السوسيولوجيا والأدب، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 1413هـ، 1993م.

23. الوسيان غولدمان وآخرون، مقدمات في سوسيولوجية الرواية، ترجمة بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1993م.

24. لوسيان غولدمان، المنهجية في علم الاجتماع الأدبي، ترجمة مصطفى المسنادي دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993م.

25. محمد الدغمومي، الرواية العربية وثقافة ما بعد الحداثة، ندوة الروايات العربية في نهاية القرن، رؤى ومسارات، تنسيق عبد الحميد عقار، منشورات وزارة الثقافة، المغرب، فبراير، 2003.

26. محمد عدناني، إشكالية التجريب ومستويات الإبداع في المشهد الشعري المغربي الجديد، جذور للنشر، الرباط، ط1، 2006.

27. محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، 1983م.

28. محمد محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1999م.

29. محمد مندور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير 2004م.

30. وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2007.

31. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، باب الجيم، القاهرة، 1994م.

32. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب الجيم، القاهرة، ط2، 1972م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

مقدمة

مدخل تمهيدي

مفهوم المصطلحات:

أ. المنهج

ب. التأصيل

ت. التجريب

ث. المنهج الاجتماعي

الفصل الأول:

بين التأصيل والتجريب

-تعريف المنهج الاجتماعي عند الغرب

-تعريف المنهج الاجتماعي عند العرب

-البدايات الأولى للتأصيل والتجريب

-تطبيق العرب للمنهج الاجتماعي على النصوص الأدبية.

-أهم الموضوعات التي تناولت التأصيل والتجريب.

الفصل الثاني:

أحمد ضيف: حياته وآثاره

-الإرهاصات الأولى للتأصيل على المنهج الاجتماعي.

-طريقة التجريب للمنهج الاجتماعي.بعض التعليقات على المدونة.

خاتمة.

ملخص

قائمة المصادر والمراجع

ملخص

موضوع الدراسة موسوم بالمنهج الاجتماعي العربي بين التأصيل والتجريب، باعتباره من أهم المناهج السياقية التي ساهمت بشكل كبير في تقدم وتطور النقد، وساعدت على ازدهار الابداع وتطوير أشكاله الفنية ومقاصده الفكرية الثقافية.

تطرقنا في هذا البحث إلى أهم ركائز المنهج الاجتماعي الذي يبقى في وعي دائم بضرورة النضر إلى الإبداع الأدبي انطلاقا من مسلمة أن الأدب نتاج إجتماعي، وينطلق من قناعات راسخة بأن الأدب تعبير عن المجتمع لذلك علاقة تبادلية بين الأديب والمجتمع.

المنهج الاجتماعي هو الرابط والواصل بين الإنتاج الأدبي والكيان الاجتماعي هو يسمَى إلى تحقيق مبدأ التواصل مع المنظومة الحياتية التكاملية لذلك جداء لإبانة العلاقة الجوهرية بين الحياة الإجتماعية والإبداع الأدبي ولا يمكننا أن ننكر ما قدمته الماركسية والفلسفة الوضعية الوجودية لهذا المنهج.

الكلمات المفتاحية:

المنهج الاجتماعي العربي، التأصيل والتجريب.